نداء الأرض

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

نشرة غير دورية | ملحق يصدر عن إتحاد لجان العمل الزراعي (UAWC) | الأربعاء ٢٠١١/٣/٣٠

ارتفاع غلاء المعيشة بنسبة ٢٩٪ بينما لم تزد رواتب الموظفين عن ٩٪

أصدر مركز بيسان للبحوث والإنماء دراسة عن ارتفاع غلاء المعيشة منذ العام ٢٠٠٥ الى العام ٢٠١٠ بنسبة ٢٩٪ بينما لم تزد رواتب الموظفين عن ٩٪، حيث بينت الدراسة تدني مستوى الرفاه نتيجة تدني نسبة ما ينفق على السلع الأخرى وخاصة الترفيهية منها، بكلمات أخرى معظم دخل المواطن يكاد لا يغطي الاحتياجات الأساسية له. على صعيد مجموعة المواد الغذائية والتي تتميز بكونها الأكثر أهمية أصبح المواطن يحتاج إلى ١٤٤,٦ شيقل ليشتري نفس الكمية من المواد الغذائية التي كان يحصل عليها بداية العام ٢٠٠٥ فقط بـ ١٠٠ شيقل. نتيجة الاعتماد بالدرجة الأولى على الاستيراد في تلبية الاحتياجات الغذائية وعدم توفر الإمكانيات لمخازين إستراتيجية توفر الأمن الغذائي لفترات زمنية طويلة.

التتمة صفحـ10ـة

في يوم الأرض...

الإفتتاحية

الشعب يريد... انتخاب مجلس وطني جديد

« الشعب يريد ... انتخاب مجلس وطني جديد في الوطن والشتات « شعار نطقت به حناجر الالاف من الشبان الفلسطينيين الذين خرجوا الى الشوارع في الضفة وغزة، لقد التقطوا الحلقة المركزية والمقدمة الاساسية لانهاء الانقسام، نعم لقد لمسوا وقرأوا بوضوح ان كافة الحوارات والمبادرات والوثائق ولجان المصالحة لم تنجح بانهاء الانقسام الذي لم يبدأ بالحسم العسكري في غزة ونشوء حكومتين وسلطتين في الضفة والقطاع، بل منذ مؤتمر مدريد وتوقيع اتفاقية اوسلو، لقد ادركوا سبب الانقسام الكامن في تغييب حقيقة كوننا في مرحلة تحرر وطني تتطلب اداة نضالة موحدة وبرنامج موحد، والكامن في الصراع على امتيازات سلطة وهمية تحت حراب الاحتلال.

إذن فليأخذ الشعب في الداخل وفي الشتات مصيره بيده، عبر انتخاب مجلس وطني جديد تكون مهمته الاولى مراجعة كافة السياسات الفلسطينية منذ مؤتمر مدريد، بهدف اعادة بناء الاداة النضالية الموحدة المعبر عنها بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده على اسس ديمقراطية ووطنية، وبهدف الاتفاق على الأهداف الفلسطينية ووسائل النضال الفلسطيني، بما يعنيه ذلك من إعادة الاعتبار الى كون الشعب الفلسطيني لا زال يعيش مرحلة تحرر وطني وأنه لم ينجز أهدافه بعد في الحرية والعودة والاستقلال، وأن السلطة في الضفة وغزة مهمتها ادارة حياة الناس وتعزيز صمودهم في مواجهة المحتلين باعتبارها أداة من أدوات المنظمة وتقاد من قبلها، كما إعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني بشكل عام على اساس ديمقراطي مقاوم للاحتلال.

صحيح أن انتخاب مجلس وطني جديد ليس قضية سهلة وأمامها تنتصب العديد من المعيقات الذاتية والموضوعية، لكن يمكن الاتفاق على اجراء الانتخابات حيث أمكن والتوافق حيث يتعذر، وسيكون من الممكن تجاوز العقبات إذا خلصت النوايا، لأن الاكتفاء بالحديث عن حكومة وحدة أو حكومة مهنيين تعد لانتخابات رئاسية وتشريعية في الضفة وغزة، بينما تبقى منظمة التحرير في حالة موت سريري سيعني تكريس المحاصصة وإعادة انتاج الانقسام تماما كما حصل في اتفاق مكة، وفي النتيجة استمرار الاحتلال واجراءاته على الارض تهويدا واستيطانا وقمعا.

لقد أن الأوان لاستخلاص العبر والدروس من ثورات الشعوب العربية المطالبة بالديمقراطية والحرية والاستقلال، في إطار استكمال مهام التحرر الوطني الديمقراطي في هذه البلدان، إن ذلك يتطلب اعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني على اسس ديمقراطية مقاومة للاحتلال ، وفي مقدمة ذلك الاستماع الى مطلب الشباب بانتخاب مجلس وطني جديد يراجع مجمل الوضع الفلسطيني ويوحد الشعب في مواجهة الاحتلال، فلم يعد ممكنا القبول بقيادات متشبثة بمواقعها رغم عجزها وفشلها.

إن حماية الارض في يومها وتقصير عمر الاحتلال وبالتالي استراد حقوقنا الوطنية المشروعة وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس لن يكون ممكنا في ظل الانقسام الكارثي، وفي ظل الاحتراب على سلطة وهمية.

في هذا العدد

- موسم الأمطار الحالي سيؤثر سلباً على الزراعة — صفحـ2ـة
- نحمي أرضنا وننصر فلاحينا — صفحـ3ـة
- اللجان الزراعية تعمل بجد وتبقينا الأوائل — صفحـ5ـة
- مزارعو المناطق الحدودية يجنون ثمارهم على أزيز الرصاص — صفحـ7ـة
- منذ العام ٢٠٠٥ ارتفع غلاء المعيشة ٢٩٪ — صفحـ8ـة

كل عام وانتن وشعبنا بألف خير

يتقدم مجلس ادارة الاتحاد والهيئة الادارية التنفيذية من نساء شعبنا و من الزميلات الموظفات والمتطوعات وعضوات اللجان الزراعية بأحر التهاني بمناسبة حلول يوم المرأة العالمي، آملين أن تحل المناسبة العام المقبل وقد تجاوز شعبنا حالة الانقسام الكارثية التي تعصف بقضيته وحقوقه الوطنية وذلك على طريق دحر الاحتلال والظفر بحقوقنا الوطنية المشروعة وفي المقدمة منها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، آملين أيضا أن تحل المناسبة العام المقبل وقد تحققت المساواة في مجتمعنا الفلسطيني بين المرأة والرجل في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وذلك بنضال المرأة والرجل المشترك.

إننا في اتحاد لجان العمل الزراعي نؤمن ايمانا راسخا بأن تحرر النساء ومساواتهن بالرجال رهن بتحرر المجتمعات البشرية من قيود الطغيان والاستبداد وغياب العدالة، كما نؤمن بمكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وبنفس الوقت المساواة في الحقوق والواجبات، باعتبار المساواة أحد القيم الرئيسية لعملنا كمؤسسة تقدمية.

إن واقع الاحتلال الذي يعيشة شعبنا يؤكد الأهمية الكبيرة لدور المرأة الفلسطينية السياسي والتنموي باعتبارها نصف المجتمع، وباعتبارها حارسة بقائنا وحياتنا وحارسة نارنا الدائمة كما قال الشاعر الراحل محمود درويش، وبالتالي من غير الممكن الحديث عن تحرر وطني ديمقراطي في فلسطين في ظل احتجاز طاقة النساء الفلسطينيات. لقد راكم الاتحاد منذ تأسيسه قبل خمسة وعشرين عاما انجازات حقيقية في مجال تعزيز دور المرأة الريفية في مختلف المجالات، لكن تلك الانجازات لم تصل الى المستوى المطلوب فأمام الاتحاد تحديات جمة في هذا المجال، سيما ما يتصل بتعزيز حضور المرأة ودورها في هيئاته القيادية كما تعزيز مشاركتها في عملة التنمية الزراعية، وتعزيز مفهوم وممارسة موظفي الاتحاد تجاه قيمة ومبدأ المساواة بين المرأة والرجل .

نهنىء نساء فلسطين في المناسبة
وكل عام وانتن وشعبنا بألف خير

مع استمرار تقلص كمية الأمطار من عام لآخر

خبراء يؤكدون أن أداء موسم الأمطار الحالي سيؤثر سلبا على الزراعة ومخزون المياه الجوفية

رام الله – خاص بـ «نداء الأرض»:

تفرض تحديات وتساؤلات عديدة نفسها فيما يتعلق بموسم الأمطار في الأراضي الفلسطينية، لا سيما وأن السمة العامة لهذا الموسم بشهادة العديد من الخبراء والمختصين تتمثل في تراجع كمية الأمطار الهاطلة عاما بعد عام. وتؤكد العديد من الشواهد أن أداء موسم الأمطار ينعكس بشكل سلبي على واقع العديد من القطاعات، خاصة الزراعة، فضلا عن تأثيره على مخزون المياه الجوفية. وتشير المعطيات المتوفرة لدى الإدارة العامة للأرصاد الجوية، إلى تذبذب كمية الأمطار المتساقطة على الأراضي الفلسطينية بشكل عام.

ويذكر مدير محطات الرصد الجوي في الإدارة العامة للأرصاد الجوية محمد أبو بكر، أن كمية الأمطار التي هطلت منذ بداية العام الحالي وحتى صبيحة الثالث عشر من الشهر الجاري، تتراوح عموما بين ٤٠ –٨١٪ من المعدل السنوي العام، مضيفا «إن المحافظات الشمالية كانت الأكثر حظا من حيث هطول الأمطار مقارنة مع المحافظات الجنوبية».

كمية أمطار متفاوتة

وحسب بيانات «الأرصاد الجوية»، فقد سجلت منذ بداية موسم المطر وحتى صباح الثالث عشر من الشهر الحالي، أعلى كمية تساقط أمطار في بلدة «بير زيت» قرب رام الله وبلغت ١,٥٣٢ ملليمتر علما بأن المعدل العام يبلغ ٦,٥٧٩ ملليمتر أي ما يوازي ٨,٩١ من المعدل السنوي العام، بينما سجلت أدنى نسبة خلال الفترة ذاتها في قرية «السموع» قضاء الخليل بواقع ٢,١٤٢ ملليمتر مع مراعاة بأن المعدل العام يصل إلى ٤٢٠ ملليمتر أي ما يعادل ٩,٣٣٪ من المعدل السنوي العام. أما على صعيد المدن، فجاءت جنين في المرتبة الأولى بواقع ٣,٣٨٠ ملليمتر علما بان المعدل العام يبلغ ٢,٤٦٨ ملليمتر، أي ٢,٨١٪ من المعدل السنوي العام، فيما جاءت أريحا في المرتبة الأخيرة حيث بلغت كمية الأمطار الهاطلة فيها نحو ٣٥٪ من المعدل السنوي العام.

موسم ضعيف إلى متوسط

ومن وجهة نظر أبو بكر، فإن موسم الأمطار الحالي يصنف بين ضعيف إلى متوسط، مضيفا «يعتبر هذا الموسم ضعيفا بالنسبة إلى المحافظات الجنوبية ومتوسطا بالنسبة إلى نظيرتها الشمالية».

ويرى أن واقع موسم الأمطار الحالي له آثار سلبية على القطاع الزراعي، والثروة الحيوانية، باعتبار أن نقص الأمطار وتراجع كمياتها يؤثر على إنتاج المراعي. كما يلفت إلى التأثير السلبي لموسم الأمطار على مخزون المياه الجوفية، والعديد من الزراعات، مثل المحاصيل الحقلية مثل القمح، والشعير، وغيرهما. وأضاف: إن نقص الأمطار سيؤدي إلى ضعف في خزانات المياه الجوفية، على اعتبار أن كمية الأمطار التي هطلت أقل من الوضع الطبيعي. ونوه إلى أن الأراضي الفلسطينية شهدت خلال العقد الأخير تراجعا ملحوظا في كميات الأمطار، مضيفا «من الملاحظ لدينا تناقص كمية الأمطار عاما تلو آخر خلال السنوات العشرة الأخيرة، ما يقترن بزيادة درجات الحرارة، مشيرا إلى أنه حسب السجلات فإن هناك تناقصا في عدد الأيام الماطرة لدينا، فيما درجات الحرارة أعلى من معدلاتها السنوية العامة، وبالتالي فإننا نعاني من عدم توزيع منتظم لتساقط الأمطار.

إزاحة في الفصول

وأشار أبو بكر، إلى أن عدم انتظام تساقط الأمطار، أدى إلى ما يعرف بحدوث إزاحة في الفصول، فعادة ما يبدأ موسم الأمطار خلال كانون أول من كل عام، لكننا بتنا نشهد تأخرا في بداية هذا الموسم، فمثلا هذا العام جاءت البداية الفعلية للشتاء أو تساقط الأمطار خلال شهري شباط وآذار، ليعوض بذلك النقص الكبير في أداء الموسم المطري. وأضاف ان إزاحة الفصول بات أمرا واقعا بالنسبة إلينا، بمعنى أنه تتأخر بداية فصل الشتاء بعض الشيء، بينما نشهد ارتفاعا في درجات الحرارة، ما له آثار سلبية على الزراعة والمياه الجوفية بشكل خاص.

مخاطر حدوث جفاف

وفي معرض تعقيبه على الموضوع ذاته، أكد وكيل مساعد شؤون المصادر الطبيعية في وزارة الزراعة د. قاسم عبده، أن موسم المطر الحالي أقل من المعدل المطلوب، مضيفا «كان هناك انقطاع عن المطر بشكل ملحوظ خلال هذا الموسم استمر شهري تشرين الثاني وكانون الأول الماضيين، الأمر الذي يعتبر نوعا من الجفاف الزراعي المبكر، ما سيكون له تأثيرات سلبية على الكثير من المحاصيل الزراعية، إضافة إلى مخزون المياه الجوفية لدينا». وقال عبده: «بدأ تساقط الأمطار بشكل ملحوظ خلال شهر شباط الماضي، حيث قدرت كمية الأمطار الهاطلة بثلث المعدل، وهذا رقم عال بعض الشيء مقارنة مع كمية التساقط خلال هذه الفترة والتي تصل عادة إلى ١٧٪، وبالتالي لمسنا أن معظم أعلى معدلات التساقط كانت خلال شهر شباط الفائت، كما أن كمية الأمطار خلال شهر آذار تعتبر قليلة، وبالتالي فمن المتوقع أن يحدث نوع من أنواع الجفاف الزراعي». وأضاف، نخشى أن يحصل جفاف زراعي متأخر، خاصة فيما يتعلق بالمحاصيل الحقلية، حيث يتوقع أن يحدث انخفاض فيها من حيث كميات الإنتاج، كما يتوقع أن يمتد هذا التأثير ليطال محاصيل البستنة الشجرية.

عوامل متنوعة

وحول أسباب هذا التغير على واقع الموسم المطري، أشار إلى أن هناك عدة عوامل يعزا إليها هذا الأمر، مضيفا «البعض يعتبر أن ما يحدث مرتبط بالتغير المناخي، بينما آخرون يعيدون المسألة إلى التغيرات في الدورات الإقليمية المناخية». ويمضي قائلا: هناك دورة للطبيعة، لكن من الواضح أن حدة هذه الدورة وتأثيراتها تزداد شيئا فشيئا بسبب التغيرات المناخية. مشكلة الجفاف تعتبر حدثا لا يمكن منعه، بيد أنه بالإمكان زيادة قدرة الناس على التأقلم معه، ومن هنا فلا بد من التحول من منهجية ومبدأ إدارة الأزمات إلى إدارة المخاطر. وأضاف د.عبده: عوضا عن التعاطي مع الأمور بردات فعل، يجب أن تكون هناك خطط استنباقية وتخفيفية، لذا فإن الوزارة بصدد إنشاء نظام مبكر للجفاف الزراعي، نأمل من خلاله أن نتمكن من خفض آثار الجفاف على المزارعين، وبالنتيجة فإننا ليس بمقدورنا أن نمنع حدوث الجفاف، لأنه ليس أكبر من حجمنا فحسب، بل وحجم الإقليم ككل.

رام الله: العمل الزراعي يكرم عائلة الشهيدة جواهر أبو رحمة

رام الله- محمد الرفاعي

كرم اتحاد لجان العمل الزراعي بمشاركة عضوات اللجان الزراعية عائلة الشهيدة جواهر أبو رحمة في قرية بلعين غرب محافظة رام الله، وذلك استكمالا للفعاليات التي أطلقها الاتحاد بمناسبة يوم المرأة العالمي ضمن مشروع الحق في الحياة الممول من المساعدات الشعبية النرويجية، حيث قدم رئيس مجلس إدارة الاتحاد رزق البرغوثي والمدير العام المهندس خالد هدمي درعاً تكريمياً لوالدة الشهيدة.

وأكد البرغوثي أن التضحية من أهم مقومات الصمود في الأرض، فالشهداء دائما هم من حملوا شعار الصمود والتصدي للاحتلال، وعائلة أبو رحمة قدمت شهيدين هما الشهيدة جواهر والشهيد باسم، رغم أن الخسارة كبيرة إلا أن صمود الأم أثبت أن الفلسطينيين قادرون على مواصلة تصديهم للجدار والتهويد.

بدوره قال مدير عام الاتحاد خالد الهدمي إن الأرض هي الأساس، وتكريمنا اليوم يأتي ونحن على أبواب احتفالنا بيوم الأرض، حيث قدمت التضحيات في سبيل الصمود.

اتحاد لجان العمل الزراعي في ذكراه الخامسة والعشرين

نحمي أرضنا وننصر فلاحينا

بقلم: عبد الرازق فراج

منذ تأسيسه في العام ١٩٨٦ وحتى الآن، وبوصلة اتحاد لجان العمل الزراعي هي المساهمة في حماية الأرض الفلسطينية ونصرة المزارعين الفلسطينيين، وفي الواقع لم يكن ذلك شعارا فقط بل ممارسة عملية، باعتبار الأرض محور الصراع مع الاحتلال الذي ما انفك يستهدفها استيطانا وتهويدا وتدميرا لمزروعاتها، وذلك على أرضية إدراك الاتحاد لأهمية الربط بين القيمة الانتاجية للأرض والقيمة السياسية لها. على الرغم من تغليبه العمل كمؤسسة أهلية نخبوية على مضمونه الجماهيري في السنوات التي أعقبت نشوء السلطة الفلسطينية.

كانت البداية قبل الانتفاضة الفلسطينية الأولى، حيث تأسس الاتحاد بمبادرة مجموعة من المتطوعين كإطار جماهيري يسعى لتأطير المزارعين الفلسطينيين في لجان زراعية في مختلف القرى والتجمعات الريفية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بهدف توحيد الجهود وتنظيمها دفاعا عن الأرض المستهدفة من الاحتلال ولنصرة المزارعين، ولتحفيزهم على ترك الورش الاسرائيلية والعودة إلى الأرض للاعتناء بها وزراعتها كآلية لحمايتها من تغول الاستيطان. فقد آمن الاتحاد منذ البداية أن التأطير في لجان زراعية في التجمعات المختلفة من شأنه أن يضاعف القوى عشرات المرات.

خلال الانتفاضة الأولى عزز الاتحاد من جهوده في مجال العودة إلى الأرض وزراعتها وتعزيز الاقتصاد المنزلي وانخرطت لجانه الزراعية في اللجان الشعبية في مختلف التجمعات الفلسطينية في الضفة والقطاع دفاعا عن الأرض ولتعزيز قيم العمل فيها، رابطا بين قيمتها الانتاجية والسياسية في مواجهة مخاطر الاستيطان وإجراءات الاحتلال.

نشوء السلطة الفلسطينية في الضفة والقطاع عام ١٩٩٤ إثر توقيع اتفاقيات اوسلو في ايلول ١٩٩٣ شهد تحول الاتحاد إلى العمل المؤسسي، تزامنا مع تدفق التمويل الدولي على الأراضي الفلسطينية الذي كان ولا يزال هدفه الرئيسي تعزيز ما سمي بعملية السلام والدفع باتجاه دعم رسمي وشعبي لهذه العملية، الأمر الذي أحدث تحولات عميقة في بنية المجتمع الفلسطيني، من ضمنها تحول العديد من الأطر والفعاليات الجماهيرية الى العمل كمؤسسات حكومية وغير حكومية، وبالتالي التحول من العمل مع القطاعات الجماهيرية المختلفة في إطار التنظيم الشعبي الجماهيري متعدد التخصصات إلى المؤسسات النخبوية المعزولة عن امتدادتها الجماهيرية، هنا برز بالنسبة إلى اتحاد لجان العمل الزراعي تحدي الجمع بين العمل المؤسسي كمؤسسة أهلية وبنفس الوقت العمل كمؤسسة جماهيرية نواتها الرئيسية اللجان الزراعية الموقعية.

في تلك الفترة غلب على الاتحاد العمل كمؤسسة أهلية تعمل على تنفيذ مشاريع تنموية وطارئة، ورغم أن حماية الأرض ونصرة المزارع الفلسطيني بقي جوهر عملها، لكنها لم تبذل الجهد المطلوب للحفاظ على مضمونها الجماهيري وبشكل خاص مواصلة العمل لتأطير المزارعين في لجان زراعية، الأمر الذي ترك بصماته عليها وعلى امتدادها الجماهيري الذي حققته في الانتفاضة الاولى.

مع الإشارة إلى أن القراءة الموضوعية للواقع في تلك الفترة كما حاليا تؤكد أهمية البعد الشعبي في الصراع مع الاحتلال، الأمر الذي لم يتغير مع توقيع اتفاقيات اوسلو ونشوء السلطة الفلسطينية، حيث بقي الاحتلال ومختلف مظاهره قائما على الأرض، بل وتعمق أكثر خاصة ما يتعلق بمضاعفة عدد المستوطنات والمستوطنين، بما يعني إعادة تنظيم للاحتلال وتكريسه وتعميقه بأشكال أخرى في الضفة وغزة، وبالتالي أهمية البعد الشعبي الجماهيري في الصراع معه وما يفرزه ذلك من أدوات تنظيمية جماهيرية.

كما تجدر الإشارة إلى أن نشوء السلطة في الضفة والقطاع فرض مهاما جديدة على المؤسسات والاتحادات والأطر التي تعنى بالقطاع الزراعي لجهة حماية صغار المزارعين والدفاع عن حقوقهم أمام أي سياسات حكومية تنتقص من حقوقهم، وهو ما لم يوله الاتحاد الأهمية المطلوبة في السنوات التالية لنشوء السلطة، رغم وجود العديد من الملاحظات المتعلقة بالسياسات الزراعية الحكومية.

في السنوات الأخيرة وتحديدا بعد الانتفاضة الثانية وفي الوقت الذي تضاعفت فيه امكانيات الاتحاد واستدامته الإدارية والمالية وبعد أن ترسخ كمؤسسة مهنية مختصة، وصلت خدماتها الى عشرات الآلاف من المزارعين والمزارعات في الضفة والقطاع، وفي ضوء القراءة الموضوعية للواقع، حيث استمرار بل ومضاعفة جهود الاحتلال التي تستهدف الأرض والمزارع الفلسطيني، وفي ضوء الإدراك العميق لأهمية جهود ودور المزارعين أنفسهم في تصويب السياسات الزراعية للسلطة الفلسطينية، عاد الاتحاد للعمل باهتمام كبير مع المزارعين في مجال تأطيرهم في لجان وتعاونيات زراعية، رافعا شعاري (العودة الى الجذور) و(الصمود مقاومة) و(تنمية لها بعدها المقاوم للاحتلال)، وفي هذا الإطار شكل العشرات من اللجان الزراعية في الضفة والقطاع تضم في عضويتها المئات من المزارعين، هذه اللجان هي القاعدة الأساسية للاتحاد فهي تنتخب منسقيها كما ممثليها في الهيئة العامة للاتحاد، وبالتالي فهي تشارك في صياغة توجهات الاتحاد وفي القلب منها المساهمة في حماية الأرض ونصرة المزارعين عبر العمل المباشر معهم وفق ما يحددوه هم من احتياجات.

لقد قطع الاتحاد في السنوات القليلة الماضية شوطا متقدما في مجال العمل مع المزارعين وتأطيرهم في لجان زراعية، لكن لا زالت تنتصب أمامه مهام عديدة في هذا المجال، ترتبط بتعزيز دوره ودور لجانه الزراعية الوطني في مواجهة الاحتلال واجراءاته العدوانية.

لقد عمل الاتحاد خلال الأشهر القليلة الماضية على إعداد خطته الاستراتيجية للمرحلة المقبلة متضمنة إعادة صياغة رؤيته ورسالته وأهدافه الاستراتيجية التي يمكن تلخيصها بتحسين معيشة صغار المزارعين كآلية لتعزيز صمودهم على الأرض باعتبار الصمود مقاومة، وذلك عبر تنفيذ المزيد من المشاريع التنموية، كذلك الاستجابة للطوارئ، والمساهمة بكل جهد ممكن في حماية الأرض ونصرة المزارعين، وذلك من خلال العمل مع اللجان الزراعية.

والآن إذ يحتفل الاتحاد بذكرى تأسيسه الخامسة والعشرين أو يوبيله الفضي فإنه يركز على العمل في اتجاهين مترابطين مستندا إلى خطته الاستراتيجية الجديدة هما الأول : تنفيذ المزيد من المشاريع التنموية والطارئة التي تعزز من حماية صغار المزارعين ونصرتهم وصمودهم على أرضهم باعتبار الصمود مقاومة ومواجهة للاستيطان والمستوطنين ولجدار الفصل العنصري، والثاني: العمل مع اللجان الزراعية وتوسيع انتشارها في الريف الفلسطيني باعتبارها ركيزة الاتحاد الرئيسية بما يعنيه ذلك من تعزيز لدور المزارعين الوطني في مواجهة الاحتلال واجراءاته العدوانية، كذلك تعزيز دور الاتحاد الوطني إن بشكل مباشر أو من خلال عضويته في الائتلافات والتجمعات الأهلية والوطنية المختلفة كشبكة المنظمات الأهلية والحملة الشعبية لمقاومة الجدار وائتلاف القدس .. الخ .

إننا في الاتحاد نؤمن أن لا تعارض بين تعزيز المضمون الجماهيري للاتحاد وبين تعزيز وتطوير المأسسة والمهنية في الاتحاد، وفي هذا الإطار وإذ نعمل على تعزيز استدامة الاتحاد الإدارية والمالية، فإننا نحرض أشد الحرص على أن تكون مشاريعنا المتنوعة نابعة من احتياجات وأولويات فلسطينية أولا وأخيرا بعيدا عن كافة أشكال التمويل المشروط وفي مقدمته التمويل المشروط سياسيا.

الوضع المائي في قطاع غزة

بقلم: م. غسان زكي القيشاوي

تقدر مساحة قطاع غزة بـ ٣٦٥ كم٢، ويسكن بها حوالي ١,٦ مليون نسمة (PCBS٢٠١٠) يعيشون في خمس محافظات (الشمال، غزة ، دير البلح ، خانيونس ورفح). تميل الأجواء في قطاع غزة إلى الشبه صحراوية، حيث تحدها من الجنوب صحراء سيناء، ومن الشرق صحراء النقب، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط . معدل الأمطار من ٢٠٠ – ٤٠٠ مم سنوياً .

يتميز الخزان الجوفي لقطاع غزة على امتداد ٤٥ كم طولي من الشمال إلى الجنوب باختلافات جوهرية، حيث أن عمق الخزان الجوفي يتراوح ما بين ٢ متر في مناطق المواصي إلى ١٠٠ متر في المناطق الشرقية الجنوبية. مع اختلاف سمك الخزان الجوفي من ٥ متر إلى ٥٠ متراً، ومحتويات المياه من مجموع الأملاح الذائبة من ٢٠٠ ملجم/لتر في الشمال إلى ١٠،٠٠٠ ملجم/لتر في الجنوب. وتتراوح نسبة النترات من ٢٠ إلى ١،٠٠٠ ملجم/لتر . مع العلم بأن نسبة النترات في مياه الشرب وحسب مواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب يجب ألا تتعدى ٥٠ ملجم/لتر .

تعتمد القطاعات الإنتاجية في قطاع غزة (الزراعة، الصناعة، مياه الاستخدامات المنزلية ومياه الشرب) على الخزان الجوفي كمصدر رئيسي للمياه ، بالإضافة إلى ٥ مليون متر مكعب سنوياً من مياه شركة ميكروت الإسرائيلية، مع وجود محطة تحلية لمياه البحر بقدرة إنتاجية ٢٥ م٣/ الساعة في محافظة دير البلح .

وحيث أن قطاع غزة تطور في السنوات الثلاثين الماضية إلى مجتمع حضري (بناء مساكن وطرق) مما أدى إلى تقليل مياه الأمطار المغذية للخزان الجوفي، وزيادة معدلات استهلاك الفرد من المياه المنتجة (٧٥ – ٢٢٠ لتر/يوم) حسب إحصائيات سلطة المياه ٢٠٠٩ . مما أدى إلى وجود عجز مائي في الخزان الجوفي يقدر بـ ١٠٠ مليون م٣ سنوياً .

القطاعات المستهلكة للمياه :

- قطاع الزراعة :نظراً لعدم دقة إحصائيات المياه المستخدمة في الزراعة، تم تقدير المياه المستهلكة من الخزان الجوفي من ٧٥ – ٨٠ مليون متر مكعب سنوياً، تروي حوالي ١٢٠ ألف دونم ، أي ما يعادل ⅓ المساحة الإجمالية لقطاع غزة حسب إحصائيات وزارة الزراعة ٢٠٠٩.

حسب تقديرات سلطة المياه ٢٠٠٤ هناك حوالي ٢٠٠٠ بئر زراعي غير مرخص و ٢٦٠٠ بئر مرخص .

نظراً لقلة تكلفة ضخ المياه الجوفية (٠,٣ شيكل للمتر المكعب) ، وعدم وجود ضوابط ومحددات أو حصة للمزارع حسب المساحة المروية، وعدم وجود عدادات مياه لقياس استهلاك المياه ، وسوء في إدارة الري خاصة في التربة الرملية. فإنه أصبح من الصعب تقدير كميات المياه التي تستخدم في ري المساحات الزراعية

- البلديات وقطاع الصناعة :تعتبر البلديات وقطاع الصناعة هي المنافس الأكبر لعملية ضخ المياه الجوفية. قدرت كمية المياه السنوية المستنزفة من الخزان الجوفي بـ ٩٠ – ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً، ونسبتها ٥٦٪

من إجمالي المياه المستنزفة من الخزان الجوفي. مع العلم بأن هناك فاقداً نتيجة انخفاض كفاءة شبكات المياه للبلديات من ٥٠ – ٦٠ ٪ ، مع العلم بأن ٩٥٪ من مياه قطاع غزة التي تضخ عبر شبكات البلديات غير صالحة للشرب حسب إحصائية سلطة المياه الفلسطينية .

- التوصيات والمقترحات :
- اتباع برامج ري عملية تتناسب مع نوع المحصول ونوع التربة ودرجات الحرارة للوصول إلى المحصول على أعلى إنتاج للوحدة الزراعية بأقل كمية مياه ري .
- الإسراع بتنفيذ مشاريع تركيب عدادات مياه زراعية مع تحديد حصص للمزارعين حسب المساحات المزروعة .
- استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في ري بعض المحاصيل الزراعية كبديل عن المياه الجوفية .
- نشر الوعي الجماهيري بأهمية استخدامات المياه زراعياً ومنزلياً .
- الحد من استخدامات مياه البلديات للري أو لأي أغراض أخرى .
- تحسين كفاءة شبكات مياه البلديات .
- خلق مصادر جديدة لمياه الشرب للتخفيف من ميزان العجز المائي، وذلك من خلال إنشاء محطات تحلية مياه البحر .

* عضو مجلس إدارة اتحاد لجان العمل الزراعي وخبير تحلية

٢٥ عاما من التميز والعطاء

بقلم: عايد خلف *

عند الحديث عن المؤسسات الفلسطينية، يجب أن نعلق الضوء على وردة من بستان المؤسسات الوطنية المميزة، وقبل الانخراط في انتقاء الكلمات، سنتوقف قليلا لنسلط الضوء على شمعة تضيء ليل قطاعنا الزراعي «اتحاد لجان العمل الزراعي» وهي مؤسسة فلسطينية تأسست في العام ١٩٨٦ استجابة لظروف المزارعين الاجتماعية والاقتصادية الهشة في تلك الفترة التي اتصفت بهشاشة الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمزارعين بسبب سياسة الاحتلال في مصادرة الأرض والمياه التي تعززت في بداية الثمانيات لتضر في مصالح المزارعين والفلسطينيين. وبعد أن أصبح الاقتصاد الفلسطيني على هاوية السقوط ولدت فكرة أهلية على يد مجموعة من المتطوعين والكادحين والمهندسين الزراعيين، ممن لديهم نظرة ثاقبة في الحياة الزراعية والمزارع، وتبلورت هذه الفكرة لتصبح نظرة شمولية تمحورت أولوياتها مقاومة أساليب الاحتلال الاسرائيلي الذي كان هدفه ولا زال تهميش القطاع الزراعي وتدمير بنيته التحتية، وفي مراحل الاتحاد الأولى اعتمد على كوادر متطوعه بشكل كامل، إضافة إلى تشكيل لجان زراعية في الضفة الغربية وقطاع غزة بهدف تحديد أولويات المزارعين ومساعدة الاتحاد في تنفيذ برامجه وأنشطته المجتمعية. من هنا بدأ المشوار، فقد بات الاتحاد يناضل من أجل مجتمع زراعي آمن غذائيا ومتمسك بأرضه ويعيش في دولة فلسطينية حرة ذات سيادة، ويساهم بفاعلية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية دون تمييز، ويعمل جاهدا ومتواصلا في تحسين المستوى المعيشي للمجتمع الزراعي الفلسطيني، في اطار متكامل للتنمية الزراعية المستدامة بما يعزز الاعتماد على الذات وتفعيل دور اللجان الزراعية ومفهوم العمل الطوعي. خلاصة القول: اتحاد لجان العمل الزراعي مؤسسة فلسطينية داعمة ومساندة للقطاع الزراعي، من خلال المشاريع التي ينفذها عبر اللجان الزراعية التي شكلها في كل منطقة، وهي جسر الصلة بين المزارع والأرض، فمن خلال نشاطاته التي تمارس على الارض أثبت أن الاقتصاد الفلسطيني اقتصاد حر برغم كل المعيقات، فوردة شكر لكم في تميزكم وعملكم ودمت لفلسطين منارة.

* منسق اللجان الزراعية في محافظة طولكرم

يوم المرأة العالمي

بقلم: خالد برهم

من أجل أن يخلد نضال المرأة في دفاعها عن كرامتها وحقوقها الإنسانية التي تعرضت للاستبداد في مراحل كثيرة من تاريخ الإنسانية، اعتبر الثامن من آذار يوم المرأة العالمي الذي استوحى مضمونه من قمع نساء نيويورك اللواتي خرجن في الثامن من آذار عام ١٨٥٧ في مسيرة احتجاج للمطالبة بتحديد ساعات العمل، حيث قمع احتجاجهن واستشهد منهن الكثيرات .

وهكذا فإن هذا اليوم هو يوم المرأة بامتياز، هو يوم الأم والابنة والمناضلة والمربية الفاضلة، هو يوم العدالة الإنسانية التي تذكرنا بأن للمرأة حقوقا اجتزأت في سياق تاريخ الإنسانية الطويل، وهي- أي المرأة – لم تسلم في يوم ما بهذا الاجتزاء لحقوقها، بل انتفضت وما زالت تنتفض لكي ينصفها التاريخ، فللمرأة حلمها النبيل في أن تشارك الرجل في الكفاح الإنساني، لكي يكتمل النهوض الإنساني بملامحه وعناصره المختلفة، آخذة بمبدأ حقها في نيل كافة حقوقها التي تؤهلها لأن تشارك في بناء الحضارة الإنسانية، حيث دورها المنوط بها، بدون إجحاف أو ظلم، فهي لا تتجاوز حدودها أو حلمها بل تنتفض لكي تنال حقوقا أكدت عليها كل الشرائع والقوانين. وفي هذا السياق فهي تستحق أن يصطف إلى جانبها كل الحالمين بعالم تسود فيه العدالة، ما دامت تقوم بادوراها المنوطة بها في السلم وفي الحرب، في النضال من اجل التحرر وفي النضال من اجل التنمية، في القيام بواجباتها الأسرية، وواجباتها المجتمعية، لقد سطرت المرأة في هذه الميادين كافة صفحات ناصعة بيضاء، فهي لم تتوان يوما ما عن القيام بمهامها، في البيت وفي المزرعة، في المدرسة وفي الشارع أثناء الاحتجاجات.

وهنا فإنني أود أن أسجل نضالات المرأة الفلسطينية المتعددة، حيث تجاوزت نضالاتها كل النضالات الأخرى، خاصة في مرحلة الاستقلال والتحرر الوطني التي يعيشها شعبنا الفلسطيني ، فلقد رافق نضالها نضال الرجل، حيث تساوقت نضالاتها في كل محطات نضالنا الوطني مع نضالات الرجل، وعانت كما عانى الرجل، وحملت رسالتها بإبداع قل نظيره، فلقد بذلت في سبيل تحقيق ذاتها ما لم تبذله امرأة قط، فقد كانت المرأة الفلسطينية في خضم صراعنا الوطني، الشهيدة وأم الشهيد وزوجة الشهيد ، السجينة وأم السجين وزوجة السجين ، الجريحة وأم الجريح وزوجة الجريح، والكاتبة والشاعرة التي تعمم تجربتها الإنسانية في كلمات صادقة مضمونها الحنين والتوق إلى الحرية الكامنة في روحها منذ البدايات، هكذا كانت المرأة الفلسطينية دائما واحة للبوح الإنساني، تنز تجربتها دفئا وحرارة ووهج روحي في مناجاتها للآخر، لكي يستمع الآخر إلى وجدانها الملهم بكل خبايا الحب والعنفوان. هكذا جسدت المرأة الفلسطينية وجودها ومحاولاتها الدائمة للانصهار بالحلم الجمعي للأمة، وتجاوزت جور الواقع الذي نسج غبنها وظلمها، وقامت بواجبها الذي أهلها للانعتاق من جور هذا الواقع، وفي المحطات الكثيرة من تاريخنا المليء بالثورات، لم تستكن المرأة في كل مراحل النضال، في محطات اللجوء وفي المخيمات، في القرية والمدينة، وشاركت في استشراف الحلم الفلسطيني جنبا إلى جنب مع الرجل فسجلت ما يستحق أن يكون أيقونة فريدة في تاريخ نضالنا الوطني .

أيتها المرأة الفلسطينية أنت نبيلة في محطات النبل، ومناضلة في محطات النضال، تستحقين منا أن نكتب عنك كطريقة الكتابة عن الأسطورة ، فأنت أسطورة الواقع الفلسطيني، وأنت سياج حلمه الذي يحث الخطى باتجاه اليقين، لك أيتها المرأة والأم أناشيد الحب، لك المجد كل المجد، لك ما لم نقله بعد من كلمات الحب والوفاء والعرفان، لك كل ذكريات تجلت في يوم كينونتك المجيد.

هل المطلوب ان تكون منظمات المجتمع الاهلي بعثات تبشيرية؟

بقلم: د.طه الرفاعي

في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين قامت بعض المؤسسات وبعض الدول الاجنبية بفتح مدارس لها في فلسطين كان الهدف المعلن منها تعليم ابناء البلاد، إن هذا الهدف المعلن لاغبار عليه لو اقتصر فعلا على ما هو معلن، ولكن من الواضح انه اضافة للمواد التدريسية كان يجري محاولات لتطبيع الطلاب على الثقافة والمفاهيم التي تود هذه المؤسسات والدول غرسها في عقول الفئات الشابة من ابناء وبنات هذة المنطقة وليس فقط في طريقة التفكير وفي القيم وخلافه ولكن حتى في طريقة ونوعية الماكولات ونمط الحياة اليومية، وهذا هدف منطقي جدا لهذه المؤسسات والدول والا ما الداعي لبذل هكذا جهود ان لم تكن النتائج تخدم مقدم الخدمة ؟ ولا يعني ابدا انه من المحتم به ان تنجح هذه الجهات في تحقيق كامل أهدافها، فهي أحيانا تنجح وأحيانا تخفق تبعا لدرجة الوعي المحلي الموجود ودرجة الممانعة لحالة الانصهار والذوبان المخطط لها ولدرجة المناعة المتاصلة في المجتمع بحيث هذه المناعة تكون قابلة لاستقبال الجيد ولمقاومة الرديء، بل ويظهر لنا التاريخ ان الكثير من عظام هذه الامة هم ممن درسوا وتخرجو من هذه المدارس والجامعات.

لو نظرنا إلى وضع المنظمات الاهلية الفلسطينية لوجدنا ان عددها قد تجاوز الثلاث الاف مؤسسة بعضها فاعل والكثير منها عاطل عن العمل وعن الوجود ولكن ما يهمني منها هو الفاعل والريادي، وبالنظر لهذه المؤسسات الريادية نجد ان غالبيتها قد نشأت في الأساس كحركات شعبية تطوعية مرتبطة بقوى سياسية ذات اهداف وطنية بحيث شكلت اذرع جماهيرية تعتمد في الاساس على عطاء طوعي من النشطاء والمهتمين والملتزمين لصالح الفئات المهمشة والفقيرة من جماهير شعب يخضع لظروف احتلال قاسي وبغيض.

إذا فان الهدف الاساسي من وجودها كان تعزيز الصمود الجماهيري في وجه الاحتلال وممارساته عبر تمكين الفئات المستهدفة من تعزيز وتحسين اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية انطلاقا من الايمان ان هذا التعزيز سوف يساهم في تعظيم قدرة هذه الجماهير على الصمود في وجه الاحتلال ومخططاته.

لقد كان للتغيرات السياسية التي حدثت في الوطن وفي المنطقة تأثير واضح على وضع هذه الأذرع الجماهيرية وحتى على رؤيتها ورسالتها وان كان هذا التأثير قد عم الجميع ولكن بدرجات متفاوته.

لقد أصبحت هذه الأذرع مؤسسات مستقلة عن منشئها ولها خصوصيتها ورؤيتها ورسالتها وتوسع نشاطها وتوسعت علاقاتها الخارجية وتوسعت برامجها وانشطتها واصبحت تعتمد تدريجيا في اساس عملها على موظفين محترفين يقبضون رواتبهم في اخر كل شهر على حساب منطق ومفهوم العمل التطوعي.

ومع توسع البرامج والمشاريع والأنشطة، إضافة إلى وجود موظفين محترفين بدا البحث والاعتماد على التمويل الخارجي كمصدر رئيسي بدلا عن التمويل الداخلي وبدلا عن التطوع في تنفيذ الانشطة حتى وصل الأمر بأن يكون التمويل الخارجي هو المصدر الرئيس أو أحيانا كثيرة الوحيد لهذه المؤسسات الأهلية.

إن علاقات هذه المؤسسات الأهلية مع الخارج تنوعت من علاقات مع مؤسسات دولية جماهيرية ذات أهداف إنسانية وتقدمية أو مؤسسات دولية ليبيرالية أو مؤسسات ذات اهداف اجتماعية أو مؤسسات مرتبطة بدول أو مؤسسات دولية مرتبطة بمنظمة الامم المتحدة أو علاقات مباشرة مع دول عبر سفاراتها وقنصلياتها ومؤسساتها التمويلية.

إن هذا التنوع في العلاقة مع الجهات الخارجية والاعتماد الكبير في الميزانيات على ما تقدمه هذه الجهات الخارجية أرسى لقواعد جديدة في العمل وطبيعته واهدافه واولوياته، وحكما حد من حرية هذه المؤسسات الأهلية في اختيار اهدافها ورسالتها وطبيعة انشطتها وايضا وان كان هذا قد شمل الجميع ولكن كانت تاثيراته متفاوتة من مؤسسة لأخرى تبعا لمدى تواصل هذه المؤسسات مع منطلقاتها.

ليس غريبا ولا مستغربا ان تكون لهذه الجهات المانحة الدولية اهدافا تسعى لتحقيقها انطلاقا من رؤيتها ورسالتها واهدافها بحيث يكون هناك احيانا تطابق في هذه الاهداف مع المؤسسات المحلية ويكون احيانا اختلافات يتم التوافق عليها وأحيانا يكون الاختلاف لدرجة التنافر والنقيض.

إن السياسة هي الركن الاساسي بل هي الاطار الجامع فمن يظن ان الصحة او الاقتصاد او الاجتماع او البيئة او الزراعة او التجارة هي بعيدة عن السياسة فهو بالتاكيد واهم ، وعليه فان الجهات الدولية اصبحت تفهم وبادق التفاصيل كل الامور المتعلقة بحياتنا من جهة الصحة والاقتصاد والاجتماع وخلافه عبر قنوات متعددة اهمها التحليلات التي تقدمها المؤسسات المحلية طواعية للجهات الخارجية بناء على طلبها، بل أن العديد من هذه الدول والمؤسسات الخارجية اصبح لها مكاتبها وموظفيها وخبراءها موجودين وناشطين وفاعلين في المجتمع المحلي ولهم علاقات مباشرة مع الفئات الاجتماعية المختلفة حتى اصبحوا في كثير من الاحيان منفذين مباشرين للبرامج والمشاريع والانشطة التي تدخل ضمن اهتماماتهم بحيث اصبحت المؤسسات المحلية تشكو من منافسة المؤسسات الاجنبية لهم من حيث التمويل والتنفيذ بالاساس دونما اهتمام بالتأثير السياسي لهذا التدخل.

إن على المنظمات الأهلية الفلسطينية وخاصة الريادية والفاعلة منها ان يكون وعيها اكثر بعدا وشمولية من النظر فقط الى التنافس الموجود في التنفيذ وحول التمويل الى الابعاد النهائية السياسية التي سوف تؤثر على حقنا حتى في ابداء راينا. من الواضح ان العديد من الممولين يفرضون حاليا شروطا على متلقي التمويل وواضح ان من لا يفرض شروطا لغاية الان هو في طريقه لفرض الشروط في المستقبل القريب، ان هذه الشروط التي اعنيها وبكل وضوح هو ما يتم تداوله حول بند الارهاب وما يتعلق به

ان الجهات الداعمة لها مصلحة في تقديم الدعم كل حسب منطلقاته، ونحن لنا مصلحة في تلقي هذا الدعم وايضا كل حسب رؤيته ورسالته، ولكن لا يجوز لنا كمتلقي هذا الدعم وفي اي حال من الاحوال الخروج عن مصلحة شعبنا بكامل طبقاته وفئاته الاجتماعية، ليس من حق أي مؤسسة فلسطينية ان تنحرف بوصلتها لدرجة أن تناقض أساس وجودها.

السؤال الشرعي الذي نسأله لمؤسساتنا الأهلية هل ما زالت رسالتكم هي العمل من اجل الفئات الفقيرة والمهمشة من شعبنا في سبيل تمكينها من الصمود على أرضها أمام ممارسات الاحتلال؟؟ أم أنكم تحولتم لمراكز توظيف لفئات من الموظفين.

إن الشعب العربي الفلسطيني هو اول ضحية لارهاب الاحتلال وممارساته وان الشعب العربي الفلسطيني هو اول المستفيدين واول الداعين لنبذ الارهاب والتمسك بالقوانين والاعراف الانسانية ولكن السؤال هل هو فهم واضعي هذه الشروط للارهاب هو نفس الفهم الذي يحمله ابناء شعبنا؟؟ هل فهمهم يتماشى مع فهم الشعوب المقهورة والخاضعة للاحتلال الاجنبي؟؟هل فهمهم هذا يتماشى مع قوانين ومنطلقات الامم المتحدة ذاتها؟؟

ان على مؤسسات المجتمع الاهلي الفلسطيني أن تسال نفسها هل ما زالت مخلصة للفكرة التي انطلقت منها ومن اجلها ام انها بقيت فقط تحمل الاسم وبدون المحتوى؟؟.

ان على مؤسساتنا الاهلية وبالاخص شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية القيام بدور فاعل في توحيد الموقف والرفض الصريح لاية شروط تمس من استقلالنا وحريتنا في اتخاذ قراراتنا بما يخدم على الاقل فئاتنا المستهدفة. لا يجوز لنا،كما انه لايجوز لغيرنا، ان نقوم بالخضوع لشروط لها تفسيرات مختلفة قد تؤدي في النهاية لشتم انفسنا والتبرؤ من شهدائنا وتجريم اسرانا.

ان الموقف الواحد والموحد امام اية شروط خارجية لهو كفيل باحباط اية مخططات لتمرير هكذا شروط.

نحن انطلقنا من اجل ان نساهم في الهم الوطني ولم ننطلق من اجل الوظائف وليكن واضحا لنا اننا في لحظة خروجنا عن هذا الخط فانه لا مبرر لبقائنا

وجبلت الأرض بلون دماء ابنيه جواهر وباسم أبو رحمه

الأب الذي بكى لسنابل القمح

رام الله- محمد الرفاعي

اعترضت الكلمات صوت القلم، ووقفت الدموع محدقة نحو الجدار، حيث ارتسمت صور الشهداء في نضالهم، وصوت الأم تبكي أبناءها ثم تمضي بقوة وعزيمة نحو التحدي، وأحمد أبو رحمه (٣٨عاما) يجر صوته متثاقلا من الجروح التي تكبدتها عائلته، لكنه هو الآخر يمضي نحو عزيمة أكبر، الصورة المعلقة على الحائط تعلن عن نفسها، أيها العابر نحن عائلة فلسطينية خسرت اثنين من أبنائها باسم وجواهر أبو رحمة، قتلهما الجندي المتربص خلف الجدار الذي ارتسم على خاصرة قرية بلعين غربي محافظة رام الله.

صمت أحمد أبو رحمة الشقيق الأكبر للشهيدين جواهر وباسم أبو رحمة، تململ القلم بين يديه، من أين يبدأ وكل البدايات صعبة ومؤلمة، وكما هي مؤلمة فإن وقعها الصاخب يحدث صرخة في القلب لعائلة تربت على عشق التراب وحملت بداخلها الانتماء المتوارث عن الأب، وفي البدء روى أحمد أبو رحمة عن العام ٢٠٠٥ حيث حل ظلام جرافات الاحتلال على أرض قرية بلعين لتقتلع الأشجار التي تمثل عنوان هذه الأرض، وفي ذلك الصباح صرخ الوالد بأعلى صوته: «لقد سرقوا أرضي وقطعوا أشجاري»، كان يبكي لسنابل القمح وانبثاق الزعفران، مثل طفل فقد أمه ووالده، من هنا سطر الزمن صفحاته من المعاناة، لكن الوالد ازداد إصراره على زراعة أرضه من جديد ونحن معه، ولكن الزمن لم يمهله طويلا وقضى مع معاناته وهو يتألم من شدة الحسرة على الأرض، وفارق الحياة، وبقيت الأرض على مكانها وذهب من جبل التراب من عرق الزمن إلى عالم المجهول.

واصل الأبناء بعد وفاة والدهم الدفاع عن الأرض ومقاومة الاحتلال بكل وأساليب المقاومة الشعبية ضد الجدار الذي نهب أرضهم، وضد قسوة المحتل. البدايات الصعبة تصاعدت مع ازدياد قوات الاحتلال في توسعها في بناء الجدار، ففي أحد الليالي –كما قال– أحمد أبو رحمه عن شقيقه أشرف الذي كان نائما خلف الجدار لوحده، سمع أصوات وفوجئ بآليات الاحتلال تقوم بإنزال كرافانات بالقرب من المستوطنة القريبة من الأرض وقام فورا بالاتصال علينا وقال: «هناك رافعات وبيوت متنقلة يريدون إنزالها على الأرض» وعندما ذهبنا هناك واجهتنا قوات الاحتلال ولم نستطع عمل شيء ولكن أشرف صعد على الرافعة على ارتفاع ٢٥ مترا واستمر لمدة ساعتين متواصلة واستطاع إيقافها، حيث انتهت الحادثة باعتقال أشرف لمدة شهر ودفع ٥٠٠٠ شيقل غرامة مالية وإقامة جبرية في المنزل لمدة أسبوعين، وكان أشرف قد أصيب أكثر من سبع مرات ومنها كانت إصابات خطيرة، وكان من أهمها عندما ذهب إلى بلدة نعلين المجاورة، حيث اعتقلته قوات الاحتلال الاسرائيلي وبعد ست ساعات وهو مقيد اليدين ومعصب العينين أطلقوا النار على قدمه ولحسن الحظ كانت هناك الفتاة سلام كنعان تصور بكاميرتها الخاصة، حيث التقطت صور للجنود وهم يطلقون النار على اشرف، وقد شاهدها آلاف الناس عبر شاشات التلفزة والانترنت ورغم ذلك تنكر الجيش لذلك وادعى أن الفلم مفبرك.

أضاف أحمد:» الفاجعة الحقيقة للعائلة مؤرخ على الجدار، ففي يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٤/١٧ استشهد أخانا باسم وكان من أهم النشطاء في المقاومة الشعبية ولم يتغيب عنها ليوم واحد، وأصر باسم أن يكمل المشوار الذي كنا نحن ندافع عنه، سمعنا نبأ استشهاد أخانا باسم ورغم اننا مؤمنون بالدفاع عن أرضنا ولكن امتزجت جروحنا بألم شديد عندما فارقنا أخانا ، باسم كان وما زال شعلة مضاءة في ليلنا هو ومن كان يسهر على راحة أبناء القرية ويحميها من جنود الاحتلال وأعوانه وكان يسهر طوال الليل من اجل حماية المطاردين للاحتلال، وهو المشرف الرياضي لنادي بلعين الذي تم انتخابه من قبل أبناء القرية ليكون واحدا من أعضاء الهيئة الإدارية وكان لاعبا محترفا في نادي شباب بلعين الرياضي وكان على رأس حربة الفريق الرياضي، وبعد عام ونصف من استشهاد باسم استطعنا أن نرمم وضعنا في الأسرة مما أصابنا من حزن على استشهاده».

أصيب باسم أبو رحمه خلال المواجهات مع الاحتلال أكثر من مرة ولكن في ٢٠٠٩/٤/١٧ أصيب إصابة مباشرة في الصدر نتيجة قنبلة غاز من نوع «صاروخ»، ولحسن الحظ أيضا قام أحد المصورين في قرية بلعين بتصوير المشهد عندما استشهد باسم (٣١ عاما)، وبعد ذلك ادعى الجيش أن باسم كان يشكل خطرا عليهم وعندما شاهدوا الصور بدأ الجيش يتخبط بادعاءاته الكاذبة.

تابع أحمد أبو رحمه حديثه قائلا:» عام جديد يطل على العالم باحتفالاته وقرية بلعين تستقبل عامها الجديد بمواجهة مع قوات الاحتلال حيث كانت تحتفل بذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية في يوم الجمعة بتاريخ ٢٠١١/١٢/٣١، قابلهم الجيش بكافة أنواع الأسلحة والرصاص الحي والمطاط والغاز السام والمياه العادمة المزوجة برائحة كيماوية. وكانت جواهر (٣٥ عاما) إحدى المشاركات في هذه المسيرة، حيث استنشقت كمية كبيرة من الغاز السام، وفي الحال تم نقلها إلى مجمع فلسطين الطبي في رام الله بواسطة سيارة إسعاف تابعة لجمعية الهلال الأحمر، وتم إدخالها إلى مركز الطوارئ، ولكن حالتها ازدادت سوءاً وتم إدخالها إلى غرفة العناية المكثفة حيث دخلت في غيبوبة كاملة، وبعد معاينتها من قبل وزير الصحة وبعد الفحوصات الطبية اتضح أنها استنشقت كمية كبيرة من غاز فسفوري محرم دوليا، وفي صبيحة اليوم التالي في الساعة التاسعة بتاريخ ٢٠١١/١/١ كانت جواهر قد فارقت الحياة، وكانت لنا الصدمة الكبرى فها هي العائلة تفقد الأخ والأخت، جواهر التي كانت تحلم أن تعيش مثلها مثل باقي الناس في حياة طبيعية، وكانت جواهر تعمل في مدينة رام الله في أحد الحضانات وكانت تحلم أن تعمر بيت شقيقها باسم الذي لم يكتمل وبدأت بالعمل وتعمير المنزل لتسكن فيه هي والوالدة وقبل استشهادها بأسبوع كانت قد اشترت بلاط المنزل، وتم تبليط المنزل ولكن الحلم لم يكتمل، فكان استشهادها أسرع من أن تشاهد منزل أخيها باسم، كانت جواهر مثلها مثل باقي أفراد الأسرة تعيش حياة كريمة محافظة على إرثها النضالي». اعترض القلم صوت الكلمات، وسطر في كتب التاريخ حياة طبية لأناس كانت أحلامهم في الحياة بسيطة وفعلهم مجبول في الأرض، لأناس تعود التراب على عرقهم وكفاحهم، وتعودت عائلتهم على حمل الإرث النضالي في المواجهة وحماية الأرض، جواهر وباسم أبو رحمة منارة صلبة في وجه ظلمة الجدار وجبروت الاحتلال.

اللجان الزراعية . . . تعمل بجد وتبقينا الأوائل

بقلم: عبد الرحمن جمعه

أدرك المتطوعون مؤسسو اتحاد لجان العمل الزراعى فى فلسطين منذ البداية المتواضعة لتأسيس الاتحاد عام ١٩٨٦م جملة من الأسس التى لا يمكن البدء والاستمرار بتنفيذ وتحقيق رسالتهم التنموية بدونها، وتتمثل تلك الاسس بالعناوين التالية:

١. الأرض وأهمية الصمود فوقها ومنع مصادرتها وحمايتها بكل الاثمان، كذلك عدم هجرها أو الابتعاد عنها مهما مارس العدو من سياسات لابعاد وتهجير المزارع عن أرضه، فهي محور واساس الصراع مع العدو.
٢. المزارع والفلاح والاسرة الفلسطينية بحاجة ماسة للعناية والدعم والارشاد وحثهم على الاقدام إلى أرضهم وزراعتها ورعايتها بشكل دؤوب وفقاً لإرادة لا تلين أمام العدو الذي يستهدف المنتج الفلسطينى بكل الوسائل.
٣. تفعيل وتطبيق مبدأ التطوع أساساً ومنطلقاً لتحقيق الرسالة، وعدم الاكتفاء بتطوع مجموعات المهندسين والكفاءات لتشكيل الاطار الذى سينظم العلاقة مابين الأرض والفلاح وإعمال العملية التنموية من خلال تنفيذ المشاريع والبرامج الزراعية، إنما بالابداع فى الاعتماد على تنظيم المزارعين وجلبهم وإقناعهم بمفهوم التطوع وممارسته، وذلك عبر هيكلتهم بما سُمي باللجان الزراعية التى تنتمي لنفس الفكرة التى تأسس عليها الأتحاد .
٤. إن الاحتلال يجب أن يقاوم بالصمود من كل قطاعات شعبنا إلى جانب مقاومته بكل الاشكال لأنه ما فتئ يسعى لتدمير الأرض والانسان فى كل لحظة إكمالاً لتحقيق مشروعه الصهيوني على أرض فلسطين، لذا يجب أن تكون تنميتنا وزراعتنا عملية تكسوها المقاومة والصمود .

لذلك فإن الإنطلاقة عام ١٩٨٦ لاتحاد لجان العمل الزراعى سارت وفقاً لمنظور ولأسس صائبة كانت هى كلمة السر فى نجاح الاتحاد واستمراره حتى عام ٢٠١١، بمسيرة نجاح كبرى، تراكمت عبر سلسلة من النجاحات عبر خمسة وعشرين عاماً ليستمر الاتحاد حتى تحقيق رسالته واهدافه ، لكنها مسيرة كانت فى نفس الآن لا تخلو من عقبات وملاحقات وإشكالات كفيلة بإندثار الاتحاد لولا الارادة الصلبة التى تميز بها المؤسسون ومجالس الادارة المتتالية والادارات التنفيذية للاتحاد فى جناحي الوطن الذين آمنوا بالفكرة وكسوها بالفلاح الفلسطينى الذى احاط الاتحاد بثقته وأخلص الاتحاد له، وكانا كلاهما مخلصين للأرض التى تحملنا وتحمينا جميعاً . نحن وإذ نحتفل باليوبيل الفضى للاتحاد نقر بنجاحاته جميعاً، كما تقر بذلك جهات التمويل بأنواعها والمؤسسات الشريكة والمزارعون أيضاً، وهنا فإنه ينبغى لنا أن نوجه التحية لكل من ساهم فى هذا النجاح وفى المقدمة

المزارعين واللجان الزراعية التى يستوجب تكريم ممثليها على مستوى محافظات الوطن، وذلك إعترافاً بجهدهم ذو الصبغة التطوعية والنكهة الفلسطينية في البناء الاخلاص وتأكيدا على مواصلة الطريق وبناء مجتمع زراعي يأكل مما يزرع .

وتجدر الاشارة لضرورة التأكيد أن اللجان الزراعية التى ساهمت فى تحسس مشاكل الجمهور والقطاع الزراعي واحتياجاته كانت مصدر أساسي للمئات من أفكار ومضامين البرامج والمشاريع التى تلبي حاجة المزارعين فى مناطقهم، وحازت على تمويل ونفذت على أكمل وجه، وكانت اللجان من ناحية أخرى تساهم فى عمليات التنفيذ الميداني والمباشر فى اوساط المزارعين وتحديد الفئات المستهدفة للمشاريع وفقاً للشروط بدقة وعناية، ومع تراكم الخبرة فقد اكتسبت اللجان عناصر العمل والنجاح وأبدعت فى تطبيق أخلاقيات المهنة التى ينضبط لها الموظف والمتطوع في الاتحاد (إخلاص وتفاني وانتماء ونشاط مثابر ومصداقية)، حتى أصبح العشرات من عناصر اللجان ومسؤوليها بمثابة عناوين وشخصيات اجتماعية شعبية يعود لها جمهور المزارعين وهو ما استهدفه الاتحاد بهذا الأتجاه .

هذه هي اللجان الزراعية التى أعادت الاتحاد وأعادت الزراعة والعمل التطوعى إلى الجذور وعملت على تغذية الاتحاد ومده بسبل الحياة فى خدمة المزارع الفلسطينى الحامي الأول للأرض الفلسطينية والصامد فى وجه العدو فوق أرضه.

ولتكتمل الصورة أكثر إشراقاً ، واستجابة لفلسفة الاتحاد الجندرية فمن واجبنا الانصاف والاشارة لدور المرأة الريفية الفلسطينة في تعزيز دور اللجان النسوية الزراعية، وقد كان لفرع الاتحاد بغزة دوراً بارزاً فى تأطير اللجان الزراعية النسوية لأكثر من عشر سنوات كانت جنباً إلى جنب مع لجان المزارعين، حيث انطلقت العضوات فى الحقول بين المزارعات والمزارعين وأسرهم وقدمن الخدمة لهم واستمعن لهمومهم ومشاكلهم واحتياجاتهم فكانت اللجان النسوية فى محافظة الوسطى على سبيل المثال صاحبة الفكرة فى تشغيل النساء جنبا الى جنب فى مشروع حفر البرك فى المحافظات الجنوبية من غزة مثلما تتطوع اللجان النسوية فى موسم قطف الزيتون فى الضفة الغربية، وكذلك تشكيل لجان للصيادين في قطاع غزة لحمل ومتابعة همومهم وتعزيز صمودهم وتقديم الخدمات لهم بما يمكنهم من مواجهة سياسة العدو اليومية اتجاههم.

إن الحالة الراهنة لواقع اللجان يجب أن تتطور وترتفع كفاءتها أكثر وأكثر إلى جانب تطور الاتحاد، وذلك بتنسيق الجهد المشترك من أجل تعزيز وتعميق آفاق التعاون بين المزارعين أنفسهم واخراجهم من الحلقة الفردية التي تكتنفهم طيلة السنوات الماضية، وصولاً لتطوير اشكال الانتاج وتنوع الزراعة، زيادة رقعة المساحة الزراعية، وتحسين النوعية والجودة لتحقيق الاكتفاء الذاتى وجعل الانتاج الوطني الزراعي بجودته طارداً لمنتجات المستوطنات التى تغزو اسواقنا فى الضفة وغزة، ورغم أن هذا الهدف قد تواجهه العديد من الصعاب إلا أننا على ثقة بقدرة الاتحاد ولجانه وكل المؤسسات والجمعيات الزراعية إلى جانب الفلاح، لابد أن تنجح فى تحقيقه بعد أن نستعيد الروح الانتاجية والعمل الجماعي وإخراج الأداء الزراعي من العقلية المتشككة إلى ارادة الممكن، النجاح وخلق قوة مدنية إجتماعية قادرة على تنظيم نفسها مبنية بسواعد منتجة ورائدة تقرر فى الشأن الزراعي التنموي .

وأخيراً ونحن نهنئ أنفسنا ومزارعينا ولجاننا الزراعية بذكرى اليوبيل الفضى للاتحاد، فإنه يجدر بنا جميعاً أن نصون اتحادنا الكبير ونواصل رفع كفاءته وتطوره إلى جانب رفع كفاءة وتطور اللجان الزراعية ليبقى فى طليعة العمل وعنواناً للاتحاد وللعمل الجماعى، سيما وأن لجان المزارعين هي العمود الفقري للاتحاد ضمن علاقة عضوية حتى تنمو هذه اللجان من حيث العدد والتوزيع الجغرافى من جهة، ومن حيث الكفاءة وبناء القدرات من جهة ثانية ، هذا النمو بالكم والنوع يتم باهتمام وحضانة من الاتحاد ليستمد مزيداً من عضوية اللجان ضمن هيئته العامة ومجلس إدارته فى فرعي الضفة وغزة، وبهذا تتعمق العلاقة الجدلية التى تقوي اطرافها وتصلب عود الاتحاد وتجعله يقترب من تحقيق خططه الإستراتيجية وصولاً لتحقيق رسالته التنموية المقاومة للاحتلال بفضل السواعد والارادة التى لا تلين.

تلك المسيرة التي هي مسيرة شعب

بقلم: خالد برهم

عند الكتابة عن مسيرة اتحاد لجان العمل الزراعي فكأنك تكتب مسيرة شعب، فمسيرة الاتحاد لصيقة بمسيرة هذا الشعب بأبعاده النضالية والسياسية والاجتماعية، فعلى مدار عقدين ونصف ظل الاتحاد شعبيا بمضامينه المختلفة، حيث تجلت تلك المسيرة في سياق وطني لم يخرج اتحاد العمل الزراعي عن دائرتها طوال كينونته أبدا، فظلت تجربته مرآة لمسيرة هذا الشعب وفق بوصلة تتسم بالوضوح الكامل، حيث تمظهر ذلك بالانحياز الدائم لجماهير الفلاحين والشرائح التي كان على عاتقها حماية المشروع الوطني من مجمل المخاطر التي شكلها المشروع الصهيوني الاستيطاني على الأرض الفلسطينية طوال مراحل الصراع، وفي هذا السياق فقد شكل اتحاد لجان العمل الزراعي خندقا متقدما في احتضان الفعل الشعبي في التصدي لهذا المشروع، ورغم الإخفاقات والانتكاسات التي تعرض لها المشروع الوطني على صعيد التصدي لهذا المشروع الصهيوني السافر، وذلك بسبب ظروف موضوعية خارج إطار إرادة هذه المؤسسة الجماهيرية فقد ظل الاتحاد يعمل بدأب وطول نفس في التصدي لهذا المشروع الصهيوني العدواني .

ولعل السبب المباشر في هذا الانحياز الدائم لجموع الفلاحين يكمن في طبيعة النخبة التي قادت عمل الاتحاد، واستشرقت آفاق عمله الدائم، ولعل منشأها الاجتماعي والسياسي وفهمها الواضح للواقع المتضاد بين المشروع الوطني التحرري ومشروع الآخر الاحتلالي القلعي وشروط عمل كل من هذين المشروعين قد أغنى تجربة عمل الاتحاد الطويلة.

إن هذا الفهم الموضوعي لمجمل ظروف المشروعين السالفين جعل من مقدمات العمل واستنتاجاته تتخندق في المساحة الصواب في عمله، حيث لم يغب عن بال تلك النخبة الريادية شروط العمل الواجب القيام بها لتصب في بوتقة المشروع الوطني، ولعل أدبيات الاتحاد المختلفة من جهة وممارساته الفعلية من جهة أخرى توضح ما يرمي إليه كاتب هذا السطور، حيث لم ينحرف عمل الاتحاد في أي مرحلة من مراحل عمله، ولم يقع في فخ البيروقراطية التي وقعت بها جمعيات ومؤسسات كثيرة في هذا السياق، أو لم ينحرف عمل الاتحاد أيضا عن مضامينه التي أعلنها منذ البداية، حيث ظلت آليات عمله وسياقاتها تنطلق من تلك المقدمات الصحيحة التي انطلق على أساسها اتحاد لجان العمل الزراعي منذ تأسيسه.

ورغم كل تلك التداعيات التي تركتها اتفاقيات أوسلو على مجمل العمل الوطني والياته المختلفة، فقد جهد اتحاد لجان العمل الزراعي في تجسيد رسالته الوطنية، حيث تجلى ذلك في ممانعته لمجمل تلك المرحلة وإسقاطاتها المرة، فاحتسب له موقفه المبدئي من قانون الإرهاب وملحقاته التي حاولت الولايات المتحدة من خلاله تدجين العمل الوطني وحرفه عن مساراته الوطنية الملتزمة، فلقد رفض اتحاد لجان العمل الزراعي التوقيع على تلك الوثيقة رغم تداعياتها المختلفة على تمويل عمل الاتحاد، وهذا شرف عظيم يضاف إلى سجل الاتحاد في مسيرته الوطنية الطويلة، كذلك فإن رفض اتحاد لجان العمل الزراعي التمويل المشروط، والتمويل المشبوه الذي أريد له أن يخدم أجندة سياسية في وقت من الأوقات مأثرة أخرى تضاف إلى مآثره الوطنية الكثيرة.

تبقى القراءات المختلفة لمجمل مسيرة الاتحاد في زواياها المختلفة قراءة ايجابية في النتيجة ، رغم الظروف الشديدة التعقيد التي صاحبتها، حيث إن هذه الظروف تنبثق من المسألة الوطنية وخصوصيتها، فالاحتلال وتداعياته المختلفة، وظروف العمل الصعبة واشتراطاتها بعد اتفاقيات أوسلو، وما تمخض عنها من اقتتال فلسطيني أدى إلى ما أدى إليه من شرخ وطني خطير انقسم الوطن على أثره، أقول رغم كل ذلك فإن اتحاد لجان العمل الزراعي لم يغادر موقعه في أي فترة من الفترات التي مرت بها مسيرته الغنية، وبقي في منهجه وموقعه في إيقاع اختطه لنفسه منذ البداية، ولقد توالدت من تجربته رؤى أخرى تجسدت في عمله المتواصل، حيث كان له حضور في كل المناسبات الوطنية التي تصب في مجملها في أغناء المشروع الوطني وصولا إلى مرحلة التحرير المأمولة.

في هذا السياق حري بمؤسسة الاتحاد أن تواصل مسيرتها بتعميق مبدأ الديمقراطية وكذلك التلاحم قدر المستطاع مع جموع الفلاحين من خلال تقوية لجانها الزراعية وتأطيرها في سياق تجسيد رسالتها المستوحاة من تحليلها الدقيق لمجمل الوضع الفلسطيني، والارتقاء بها إلى ما يجعلها أيقونة من أيقونات الحلم الفلسطيني الذي يحلم به الشعب الفلسطيني ومعه كل محبي العدل والسلام والحرية على هذا الكوكب وهم كثر رغم كثرة الأعداء، فقد أثبتت التجربة أن الاعتماد على الجماهير لهو اقصر الطرق إلى تحقيق النصر، وهذا ما نلمسه من الثورات العربية المظفرة التي أثخنت جراح الأنظمة وجعلتها في مهب الريح أمام عنفوان الشعوب الزاحفة في سبيل حريتها المبتغاة .

إرادة البقاء رغم صعوبة الحياة

غزة- بيت مكون من غرفتين وحمام ومطبخ صغير، مشرع في الهواء دون باب أو شباك يقي نجلاء (٣٠ عاما) وأبناءها الأربعة وزوجها المسن الذي لا يستطيع النطق ولا العمل من لسعة البرد وحرارة قطاع غزة في الصيف، هذا البيت بالنسبة الى نجلاء شكل انتقالا كبيرا من مسكنها السابق الذي كان مكونا من غرفة من الصفيح، لكن الوضع المادي للأسرة بقي كما هو إلى أن سمعت عن مشروع الحدائق المنزلية الريفية المتكاملة) ضمن مشروع الأمن الغذائي الذي ينفذه اتحاد لجان العمل الزراعي و الممول من قبل مؤسسة التعاون غزة.

البداية لم تكن هنا، بل من خلال اللجان النسوية لاتحاد لجان العمل الزراعي في منطقتها الذي أعلن عن المشروع، وكانت نجلاء تعيش وأسرتها في غرفة من الصفيح ليس فيه أية مقومات للحياة، توجهت إلى اللجنة النسوية وتفاعلت مع المشروع، لكن على عادتها الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، عندما وقف أخوة زوجها ومنعوها من استغلال الأرض وزراعتها والاستفادة منها لتوفير وضع أفضل لها ولأسرتها مما حفزها على المطالبة بحقها وحق زوجها في الأرض، حيث وصل الأمر الى تدخل الوسطاء ووجوه المنطقة لمنحهم نصيبهم من الأرض، وبعد معاناة شديدة استطاعت استرداد حقها، هذه المشكلة نبهت البعض منهم الى صعوبة وضعها وسوء مسكنها فتسارعوا لبناء مسكن متواضع مكون من غرفتين وحمام ومطبخ صغير، لكن دون باب أو شباك يقهم برد الشتاء أو حرارة الصيف.

ومع البدء بتنفيذ المشروع عملت نجلاء ليل نهار على تسوية الأرض وتجهيزها لاستقبال الأشجار و الاشتال المقررة لها من المشروع وبنت بيتاً بيديها اللتان جار عليهما الزمن بيت لتربية الأرانب و الدجاج ، وذلك أيضا حفزها لإضافة أصناف جديدة من الخضروات واشجار الفاكهة للحديقة وحولتها حسب قولها إلى جنة ولم تغفل انامل صغيرها الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات عن مساعدتها وكانت ومازالت له إبداعاته الخاصة في الزراعة اذ لديه مشتل صغير يزرع به بذور الاشجار التي يرعها و يهتم بها بكل سعادة.

ساهم هذا المشروع في تغيير حياة هذه الأسرة، فعند زيارتنا لحديقة السيدة نجلاء استقبلتنا ابتسامة عريضة وتجولت بنا في حديقتها المزروعة بالخضروات وتزينها حظيرة دجاج وحمام وقفص أرانب، وأخذت تتحدث عن تجربتها الناجحة بثقة وفرحة كبيرة وهي تسير برفقة ابنها الذي يساندها في عملها داخل الحديقة.

وقد أعربت لنا عن فرحتها بما حققه المشروع لها حيث أصبحت تلبي حاجة الأسرة وتشتري لأبنائها كل متطلباتهم رغم ضآلة العائد المادي الذي تدره منتجات الحديقة إلا انه أحدث الكثير وساهم في إدخال البهجة والسعادة على حياتهم. كانت السيدة نجلاء تتحدث بثقة كبيرة عن تجربتها في العناية بمكونات الحديقة وكيف كانت تهتم وترعى المزروعات وحظيرة الدجاج والحمام والأرانب لأنها تسعى إلى تلبية متطلبات الأسرة وترغب في تحسين حياة أبنائها.

بقلم: سعد الدين زيادة

إن المتتبع لمسيرة اتحاد لجان العمل الزراعي منذ نشأته وحتى اللحظة الراهنة التي تصادف السنة الخامسة والعشرين من عمر الاتحاد، يكتشف وبشكل واضح لا لبس فيه أن هناك سمة تغلب على عمل الاتحاد هي سمة العمل التطوعي، وهي ذات السمة التي كانت الأساس ونقطة انطلاق اتحاد لجان العمل الزراعي الى حيز العمل والوجود في كل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث كانت البدايات عندما اتفقت احلام وتطلعات مجموعة من المهندسين الزراعيين والمتطوعين الغيورين على هذا الوطن والحريصين على الحفاظ على الأرض الفلسطينية من المصادرة والتهويد، واليوم أضحت هذه الاحلام والتطلعات صرحا شامخا يمتد وينتشر في كل بقعة زراعية وريفية في وطننا الغالي.

لقد أدرك القائمون على تأسيس الاتحاد ومن ثم مجالس الادارة المتتالية أن روح العمل والعطاء يجب أن تكون من بين أولئك المقهورين أصحاب المعاناة اليومية والمستمرة ألا وهم المزارعون، فكان أن قام الاتحاد بتشكيل لجان من المتطوعين الراغبين في خدمة مجتمعاتهم الزراعية في كافة المناحي والمجالات الممكنة، وأطلق على هذه اللجان اسم اللجان الزراعية والتي تضم في هيئاتها المرأة والرجل على حد سواء. ولم يقف الاتحاد عند تشكيل هذه اللجان بل عمل جاهدا على بناء قدرات هذه اللجان في مجالات عديدة حتى تكون قادرة على تمثيل مجتمعاتها وتلبية تطلعاتها، فأضحت هذه اللجان وبشكل فعلي وحقيقي ممثلا لتجمعاتها من جهة ومن جهة أخرى همزة الوصل بين المزارعين واتحاد لجان العمل الزراعي.

لم تكن صياغة وتشكيل اللجان الزراعية في الضفة وغزة –على ان تكون ممثلة لمجتمعاتها– كافية في نظر ادارة الاتحاد، بل أن هناك دورا محوريا واساسيا يجب أن تقوم به هذه اللجان ومعها اتحاد لجان العمل الزراعي، هذا الدور الذي يضمن حقوق المزارعين من خلال مناصرتهم ودعم قضاياهم وهمومهم وقيادتهم للتأثير في الحياة الاجتماعية والسياسية، وأن يأخذ المزارع والمزارعة الفلسطينية دورهما بما يحمل من حقوق وواجبات في الحياة الاجتماعية.

أخذ الاتحاد على عاتقه منذ انطلاقته المساهمة والعمل الدؤوب من أجل حماية الأرض الفلسطينية من المصادرة والنهب، فضمن الاتحاد هذا الهدف في خططه واستراتيجيته وصياغة آليات عمل وترجمة فعلية لهذا الهدف، فكان تنفيذ العشرات من المشاريع والمبادرات التي تصب في ذلك الاتجاه الذي كان يرى في مناصرة المزارعين ودعم حقوقهم وقضاياهم طريقا وسبيلا في الحفاظ على الارض من المصادرة والنهب، فمن جهة عمل الاتحاد على استصلاح واعادة تأهيل ما دمره الاحتلال من أراضي زراعية وآبار للمياه وشبكات الري، والمنشآت الزراعية والحيوانية بما فيها قطاع الصيد، ومن جهة أخرى عمل الاتحاد على تنفيذ برامج ومشاريع تسلط الضوء على معاناة وهموم المزارع الفلسطيني، وذلك من أجل كسب الرأي العالمي وتسليط الضوء على وحشية وقساوة الاحتلال الصهيوني التي تستمر في سياسة القتل والتجريف والتدمير ضد المزارع والمزارعة الفلسطينية.

ولقد كان مشروع الحق في الحياة (DOORS) الممول من المساعدات الشعبية النرويجية (NPA) على سبيل المثال وليس الحصر، تجسيدا واضحا للسياسة التي انتهجها الاتحاد في دعم وتعزيز صمود المزارعين ودعم حقوقهم ومناصرتهم من أجل الحفاظ على الأرض .

فالمشروع الذي كانت بدايته في العام ٢٠٠٧ يهدف على المدى القصير الى بناء لجان زراعية تكون قادرة على تمثيل مجتمعاتها بشكل فعال، أما على المدى البعيد فهو يهدف للعمل من أجل المساهمة في حماية حقوق المزارعين في الارض والمياه والبيئة ضد الممارسات الاسرائيلية. وتنوعت انشطة المشروع على مدى السنوات الماضية وكان أهمها اعداد مجموعة من الدراسات حول الأرض واستخداماتها في الضفة وغزة وواقع المياه، بالاضافة الى دراسات حول الزراعة في فلسطين وأخرى حول واقع الصيد والصيادين في غزة.

أما في الجانب الحقوقي ودعم قضايا المزارعين فقد تم بناء قدرات اللجان الزراعية في عدة مجالات منها الضغط والمناصرة والقيادة والعمل الجماعي، تحديد الاحتياجات وتوثيق الانتهاكات الى جانب العمل والتنظيم التقابي والتفاوض والحوار الاجتماعي، بحيث ساهمت هذه الدورات بشكل فعال في توجيه المزارعين نحو المطالبة بحقوقهم وتسليط الضوء على همومهم وقضاياهم من خلال مجموعة واسعة من الانشطة الجماهيرية والحملات التضامنية التي شاركت فيها مجموعات المتضامنين الاجانب، فكانت الحملة الشعبية للتضامن مع سكان المنطقة العازلة أحد تجليات هذه الانشطة، بالاضافة الى مسيرات واعتصامات على طول الجدار العنصري ومناطق الاجتياحات وحملات قطف الزيتون والعمل التطوعي لمساعدة شريحة واسعة من المزارعين. كما توسعت خلال المشروع المشاركة الجماهيرية وخاصة المزارعين في احتفالات الاتحاد لاحياء يوم الأرض ويوم المياه العالمي ويوم البيئة، بالاضافة الى احياء ذكرى الحرب على غزة. وتميزت ايضا الحملات الاعلامية المرئية والمسموعة التي نفذت في الضفة وغزة من حلقات اذاعية وسبوتات دعائية عبر الاذاعات المحلية الى جانب انتاج افلام وثائقية حول معاناة المزارعين وسكان المنطقة العازلة والجدار العنصري، كما تميزت انشطة المشروع بعقد العديد من ورشات العمل التي تناقش مواضيع المياه والبيئة والأرض واعتداءات الاحتلال على الحقوق الفلسطينية.

إن هذا الدور الذي يقوم به اتحاد لجان العمل الزراعي على مدار خمسة وعشرين عاما من دعم ومناصرة لحقوق المزارعين في مختلف المجالات وفي مختلف المناطق يفرض علينا جميعا ان نبتدع ونطور وسائل تكون ذات فعالية عالية في خدمة حقوق المزارعين، وفضح سياسات الاحتلال الصهيوني التي تسلب وتصادر حقوقنا جميعا، واستخدام التطور التكنولوجي ولاسيما الانترنت لمقاومة هذا الاحتلال وفضحه وتشكيل مجموعات ضغط دولية من خلال انشاء مواقع لمناصرة المزارعين في فلسطين وخارجها .

وقوات الاحتلال توقف العمل في مجدل بني فاضل

العمل الزراعي: مستوطنو «ايتمار» يعتدون على الأراضي الزراعية في عقربا

رام الله– اعتدى عدد من مستوطني ايتمار على الأرضي الزراعية المستصلحة حديثا ضمن مشروع ينفذه اتحاد لجان العمل الزراعي ويخص عدداً من المواطنين الفلسطينيين في قرية عقربا في محافظة نابلس. وتمثلت عملية التخريب من قبل قطعان المستوطنين باتلاف وخلع مئات الاشتال التي تم زراعتها ضمن المشروع، بالإضافة إلى هدم وتخريف أسقف عدد من خزانات جمع المياه وذلك في إطار الحملة الشرسة المستمرة من قبل قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين على الشعب الفلسطيني. بدوره ناشد اتحاد لجان العمل الزراعي كافة المؤسسات الدولية والحقوقية للعمل من اجل حماية الشعب الفلسطيني وممتلكاته من هيمنة وغطرسة الاحتلال. وأشار المهندس سعادة ابوشيخة منسق المشروع بان مؤسسة اتحاد لجان العمل الزراعي قامت باستهداف هذه الأراضي، التي تعتبر قريبة من مستوطنة ايتمار، ضمن برنامج «تحسين مستوى المعيشة في الأراضي الفلسطينية المحتلة – الضفة الغربية» والذي ينفذه اتحاد لجان العمل الزراعي بالشراكة مع مجموعة من المؤسسات الأهلية الفلسطينية و بإدارة الاغاثة الزراعية وبتمويل من مكتب الممثلية الهولندية، حيث تمثل الانشطة المنفذة في هذه القرية باستصلاح عشرات الدونمات من الأراضي وزراعتها بالأشجار المثمرة وإنشاء آبار لجمع مياه الأمطار بهدف توفير وتحسين مصدر دخل العديد من الأسر المعتمدة على القطاع الزراعي، بالإضافة الى حماية هذه الأراضي من الاحتلال كونها تقع في مناطق حساسة و مستهدفة، كما ويندرج ذلك ضمن سياسة واستراتجية اتحاد لجان العمل الزراعي في مسيرة عمله التنموي. في ذات السياق أفادت اللجنة الزراعية التابعة لاتحاد لجان العمل الزراعي في قرية عقربا بقيام قوات الاحتلال بتسليم اخطارات لثلاثة مزارعين هم: عماد فالح بني فضل، هاني عايد بني فضل، نادر عايد بني فضل لوقف العمل في مشروع استصلاح أراضي تحت حجة أن المنطقة تعود ملكيتها إلى الدولة. وأشار مدير المشروع في اتحاد لجان العمل الزراعي المهندس سعاده أبو شيخة أن مشروع تأهيل واستصلاح الأراضي ينفذه الاتحاد تحت إشراف وزارة الزراعة الفلسطينية وبتمويل من مؤسسة «ايفاد» في قرية مجدل بني فاضل ويستفيد منه عدد من المزارعين في بلدة عقربا، حيث تقع المنطقة على الطريق الذي يربط بين نابلس وأريحا.

وناشد اتحاد لجان العمل الزراعي ولجانه الزراعية كافة المؤسسات الدولية والحقوقية للعمل من اجل حماية الشعب الفلسطيني وممتلكاته من هيمنة وغطرسة الاحتلال.

الرحلة إلى الحقل جماعية محفوفة بالمخاطر، والخوف مصدره الاحتلال

مزارعو المناطق الحدودية يجنونَ ثمار مزروعاتهم على أزيز الرصاص الإسرائيلي، وتوغل آلياته المتكرر في أراضيهم

غزة- كتب فايز أبوعون

«على دلعونة وعلى دلعونة زيتون بلادي أحلى ميكونا»، و«مهما دمروا ومهما جرفوا، بقائنا كبقاء شجرة الزيتون»، هذا ما أحبت أن تبدأ به المواطنة ميَّسر البراك «أم عمر»، من سكان قرية وادي السلقا شرق مدينة دير البلح في محافظة وسط القطاع حديثها مع «نداء الأرض» لتضفي على اللقاء جواً من المرح، وتكسر من خلال ذلك حالة الخوف والقلق التي تنتابهم معظم الأوقات.

وقالت أم عمر، ما نجنيه من ثمار الأشجار وخاصة الزيتون واللوزيات وغيرها، وما نعصره من زيت، وما نحصده من قمح وشعير وغير ذلك، لا يتناسب بالمطلق مع حجم ما نواجهه وعائلاتنا من معاناة أولاً، ومن خوف وقلق على حياتنا ثانياً، جراء ما يحدِق بنا من خطر قد يداهمنا في كل لحظة وحين، قد يختطف منا الحبيب قبل الحب. وأضافَت، فطوال الوقت تكون عيوننا على الحدود الشرقية «الحزام الأمني» شاخصة، وتكون أيدينا وهي تقطف حبات الزيتون وتزرع أشتال الخضار راجفة، قائلة إن هذا هو حالنا في كل يوم من أيام السنة، سواء في موسم حصاد الزيتون أو غيره، فحين تطأ أقدامنا حدود أرضنا، سواء برحلات جماعية ننظمها نحن وجيراننا في الأرض، أو من يتطوع معنا ليخوض غمام معركة صراع البقاء والصمود في تلك البقعة الخطرة، أو برحلات عائلية فردية، سرعان ما تنتهي قبل فوات الأوان خوفاً على حياتنا وحياة أطفالنا من قذيفة مدفعية عابرة، أو رصاصة محتل غادرة. وقالت أم عمر بعد أن جففت عرقها المتصبب من جبينها بطرف غطاء رأسها، وتوقفت قليلاً عن عزف الأرض بفأس صغير حملته بين أناملها، ليقوم أحد أبنائها بغرس شجيرات الخس، والكرنب، والقرنبيط، والباذنجان وغيرها مما توفرت لديهم، «إن موسم قطف الزيتون لدينا له طقوس خاصة تختلف تماماً عن أي موسم زراعي آخر، فقبل بدء هذا الموسم بأيام معدودات، نبدأ بالاستعداد له وكأننا نستعد لزفة عريس، أو عروس، كوننا نذهب إلى هناك على شكل جماعات للاستئناس ببعضنا البعض خوفاً من تسلل الوحدات الخاصة إلينا وإفساد فرحتنا علينا». وتابعت، الكل منا يعرف دوره في هذه الزفة، فأنا أقوم بالبحث عن الجرادل المتناثرة هنا وهناك وجمعها في مكان واحد، وزوجي يبحث عن أكياس الخيش، وقطع القماش الكبيرة، والنايلون ليُخرجها من مكانها المخبأة فيه، والأولاد يحضرون السلالم ويسندونها على جدران المنزل الخارجية لحملها وقت الحاجة، فموسم قطف الزيتون بالنسبة لنا، هو بمثابة عرس جماعي بكل معنى الكلمة، حيث تسمع الأهازيج تصدح في حقلنا والحقول المجاورة من الشباب قبل النساء، وتشاهد الكل يتعاون مع بعضه البعض وكأننا أسرة واحدة، رغم المخاطر الكبيرة المحدقة بنا في كل وقت وحين، سواء من قناصة الاحتلال الموتورين، أو جنودهم الساديين، الذين ما إن يمروا من هناك بآلياتهم ويرونا نضحك ونمرح، حتى يفسدوا علينا فرحتنا، وينغصوا علينا حياتنا، فينهالوا علينا برصاصهم من كل حدب وصوب. ولفتت إلى أنه مع بزوغ كل فجر، تشاهد العائلات الكبيرة منها والصغيرة بما تضم من الرجال والنساء والفتيات والشباب والأطفال، تسير في الطرقات متجهة صوب حقولها شرقاً، وفي ساعات ما بعد الظهر أو المساء، نعود أدراجنا صوب منازلنا غرباً، ونحن نحمل على أكتافنا ورؤوسنا ودوابنا ما جنيناه من محصول، وما قطفناه من ثمار، وكأننا الطير يغدو خِماصاً، ويعودُ بطاناً.

ولم يختلف حال المواطنة أمل العطار (أم أسامة)، من سكان وادي السلقا أيضاً، عن حال جارتها أم عمر، حيث قالت لـ«نداء الأرض»: «إن أرضنا التي تبلغ مساحتها نحو ١٠ دونمات، لا تبعد عن السياج الأمني الفاصل بين شرق القطاع وداخل الخط الأخضر سوى ١٠٠٠ متر تقريباً، ولذلك فإن موسم قطف الزيتون بالنسبة لنا كما هو موسم فرح وسرور، هو أيضاً موسم خوف ووجل من مصير غامض، وموت محتوم يتربص بنا في كل وقت وحين». وذكرت أم أسامة، منذ أن ننطلق أنا وزوجي وستة من أبنائي وبناتي فجر كل يوم في حوالي الساعة الخامسة والنصف، تبقى عيوننا شاخصة نحو الشرق، نرقب بها كل شاردة وواردة من حركات جنود الاحتلال الإسرائيلي وآلياتهم العسكرية التي لم تنفك لحظة عن التحرك ذهاباً وإياباً على طول السياج الأمني من شماله إلى جنوبه، والعكس تماماً، خوفاً على حياتنا، سيما وأن جنود الاحتلال سرعان ما يفتحون نيران رشاشاتهم الثقيلة والمتوسطة، ويطلقون قذائفهم المدفعية تجاه الحقول ومنازل المواطنين المجاورة فور شعورهم بأي خطر كان. وبيَّنت أن أرضهم التي تزخر بمختلف أنواع أشجار الزيتون من نوع سري، وكي ١٨، والزيتون البلدي الخاص بالزيت، تعرضت كغيرها من الأراضي والأشجار الأخرى في القطاع لمادة الفسفور المحرم دولياً أثناء الحرب على غزة، مما أثر سلباً على كمية الثمار وجودتها، موضحة أن الجهد الذي يُبذل يومياً، لا يتناسب وحجم الثمار المجنية منها. وقالت أم أسامة «إنها لم تتوقف لحظة وأولادها عن زراعة الأرض بمختلف أنواع الخضروات، مثل الباذنجان، والبندورة، والفلفل الأخضر من جميع الأنواع، والكرنب، والقرنبيط، والبامية، والملوخية، وغير ذلك من الفواكه التي تساعدهم على العيش بكرامة، وتعينهم على شظف الحياة، وقسوة الأيام. من جهته قال صابر الزعانين المنسق العام للمبادرة المحلية، الناشط البارز في الحملة الشعبية لمقاومة الحزام الأمني، إنه عند الاقتراب من حقول الزيتون المحاذية للسياج الأمني التي تُقيمه سلطات الاحتلال على حدود بلدة بيت حانون الشرقية، يبدو المشهد مختلفاً، فالجميع منا يكون هناك وعلامات الفرح بادية على وجوهنا، رغم أن الحقول التي نحميها ونعمل أحياناً على مساعدة المزارعين فيها، كان من الصعب الوصول إليه في السابق نتيجة إطلاق النار المتواصل من أبراج المراقبة الإسرائيلية المقامة على حدودها. وأضاف الزعانين لـ«نداء الأرض»، إن العديد من المزارعين الفلسطينيين يستغلون فرصة مرافقة هذه الحملة لهم في الذهاب إلى حقولهم لفلاحتها وتقليم أشجارها، لا سيما وإنه يشارك فيها عدد من المتضامنين الأجانب، وأيضاً عدد من الصحافيين، الذين يشاركوهم أحياناً في قطف ثمار الزيتون والأعمال الأخرى في الأرض. وقال وهو يقف على أرض المواطن عبد القادر البسيوني: «عام ٢٠١١ هو العام الرابع على التوالي الذي نقوم فيه بتنفيذ حملة دعم صمود المزارعين القاطنين بالقرب من السياج الأمني، حيث أننا في كل عام نمارس نشاطاتنا في أكثر من منطقة حدودية ونساعد المزارعين غير القادرين على الوصول إلى أراضيهم في الوصول إليها وقطف وجني ثمار الزيتون المبارك، في خطوة منا لمساعدتهم في جني محاصيلهم على اختلاف أنواعها من جهة، ولتعزيز صمودهم فوق أراضيهم وثباتهم عليها من جهة أخرى. وعبر الزعانين عن أسفه من تقصير مؤسسات المجتمع المدني، سيما العاملة في القطاع الزراعي تجاه هذه المبادرة التي تمثل القيم والأخلاق الوطنية، ولعدم اهتمامها ومناصرتها لفرق الشباب المتطوعين الناشطين في العمل مع المزارعين في المناطق الحدودية. عضوة المبادرة المحلية ببيت حانون، المتطوعة في فريق الدفاع عن المزارعين أنوار الزعانين قالت، «إن مشاركتنا في حملة «شجرة الزيتون العدل والسلام»، وجنينا لثمار الزيتون كل عام، تأتي بهدف مساعدة المزارعين في أراضيهم، ودعم صمودهم حتى يستطيعوا دوماً الوصول لأرضهم التي تقع في المنطقة الحدودية بالقرب من معبر ايرز والحزام الأمني، ولتثبيت أقدامهم فوقها بالرغم من الخطورة التي نواجهها». وأضافت الزعانين «نحن كمتضامنين وكمتطوعين في المبادرة المحلية، نأتي بين الحين والآخر وبشكل مستمر لندعم صمود المزارعين أصحاب هذه الأراضي، لأنه من باب أولى أن نعزز صمودهم، ونقف بجانبهم ونساعدهم، ة فشجرة الزيتون تدل على السلام، وأوصى بها الله عز وجل، وبارك فيها وفي زيتها، فيجب المحافظة عليها وتوريثها لأجيالنا».

يُذكر أن قوات الاحتلال الإسرائيلي كانت جرفت خلال الحرب الأخيرة على غزة، نحو ٨٧٨٤ دونماً مزروعة بأشجار الزيتون، عدا عن آلاف الدونمات المزروعة بمختلف أنواع الخضروات والزراعة الحقلية خلال التوغلات المستمرة في السنوات الأخيرة الماضية.

في دراسة لمركز بيسان للبحوث والإنماء

منذ العام ٢٠٠٥ ارتفع غلاء المعيشة بنسبة ٢٩٪ بينما لم تزد رواتب الموظفين عن ٩٪

رام الله- محمد الرفاعي- أصدر مركز بيسان للبحوث والإنماء دراسة عن ارتفاع غلاء المعيشة منذ العام ٢٠٠٥ الى العام ٢٠١٠ بنسبة ٢٩٪ بينما لم تزد رواتب الموظفين عن ٩٪، حيث بينت الدراسة تدني مستوى الرفاه نتيجة تدني نسبة ما ينفق على السلع الأخرى وخاصة الترفيهية منها، بكلمات أخرى معظم دخل المواطن يكاد لا يغطي الاحتياجات الأساسية له. على صعيد مجموعة المواد الغذائية والتي تتميز بكونها الأكثر أهمية أصبح المواطن يحتاج إلى ١٤٤,٦ شيقل ليشتري نفس الكمية من المواد الغذائية التي كان يحصل عليها بداية العام ٢٠٠٥ فقط بـ ١٠٠ شيقل. نتيجة الاعتماد بالدرجة الأولى على الاستيراد في تلبية الاحتياجات الغذائية وعدم توفر الإمكانيات لمخازين إستراتيجية توفر الأمن الغذائي لفترات زمنية طويلة. وجاء في الدراسة: من خلال تتبع النمط الاستهلاكي للأسر الفلسطينية تعتبر مجموعة المواد الغذائية والمشروبات المرطبة هي الأكثر تأثيراً على الرقم القياسي تبعاً لوزنها ضمن سلة المستهلك، تليها مجموعة المسكن ومستلزماته ثم النقل والمواصلات، حيث يشكل ما ينفق عليها حوالي ٦٠٪ من دخل الأسر الفلسطينية، بمعنى انه من كل ١٠٠ شيقل يحصل عليها المواطن الفلسطيني ينفق ٦٠ شيقل على هذه المجموعات الأساسية الثلاث، وهذا مؤشر سلبي، فحسب تحليل النمط الاستهلاكي كلما كانت هذه المجموعات تستحوذ على النسبة الأكبر من دخل المواطن يعبر ذلك عن تدني مستوى الرفاه نتيجة تدني نسبة ما ينفق على السلع الأخرى وخاصة الترفيهية منها، بكلمات أخرى معظم دخل المواطن يكاد لا يغطي الاحتياجات الأساسية له.

كما أن الارتفاع الحالي للأسعار في الأراضي الفلسطينية وخاصة السلع الأساسية منها، هو نتيجة تراكم الارتفاع في الأسعار لعدة سنوات كان ذروتها عام ٢٠٠٨ بنسبة ٩,٨٩٪ وليس فقط سنة ٢٠١٠، كما أن المستوى الحالي لأسعار السلع الأساسية مرتفع نسبياً بالمقارنة مع ما قبل أزمة الغذاء العالمي في العام ٢٠٠٨.

وأشارت الدراسة أن هناك علاقة عكسية بين ارتفاع الأسعار والقدرة الشرائية، أي أن ثبات الدخل أو ارتفاعه بوتيرة اقل حدة من وتيرة ارتفاع الأسعار، يعني ضعف في القدرة الشرائية لدخل المواطن، مما يعني أن مستوى الرفاه أو القدرة على تغطية الاحتياجات أو الحصول على نفس السلع والخدمات يتراجع عما كان عليه، ولتوضيح هذا الأثر لارتفاع الأسعار سنورد مثالاً لتأثير دخل المواطن بناء على نسب ارتفاع الأسعار في الأراضي الفلسطينية خلال الفترة من بداية العام ٢٠٠٥ حتى نهاية العام ٢٠١٠. حيث ارتفعت الأسعار بالمجمل بنسبة ٢٩٪، هذا يعني أن ما كان يحصل عليه المواطن بقيمة ١٠٠ شيقل بداية العام ٢٠٠٥ أصبح يحتاج إلى ١٢٩ شيقل ليحصل عليه في نهاية العام ٢٠١٠، وعلى صعيد مجموعة المواد الغذائية والتي تتميز بكونها الأكثر أهمية أصبح المواطن يحتاج إلى ١٤٤,٦ شيقل ليشتري نفس الكمية من المواد الغذائية التي كان يحصل عليها بداية العام ٢٠٠٥ فقط بـ ١٠٠ شيقل، وفيما يخص المسكن ومستلزماته أصبح المواطن يحتاج إلى ١٢٧,٣٣ شيقل بدل ١٠٠ شيقل، وضمن مجموعة النقل والمواصلات أصبح المواطن يحتاج إلى ١٢٠,٧١ شيقل بدل ١٠٠ شيقل، وضمن مجموعة المشروبات الكحولية والتبغ أصبح بحاجة إلى ١٥١ شيقل بدل ١٠٠ شيقل (مع الإشارة إلى أن معظمها للتبغ)، وضمن مجموعة الأقمشة والملابس والأحذية أصبح يحتاج إلى ١٠٩,١٦ شيقل، ومجموعة الأثاث والمفروشات والسلع المنزلية أصبح يحتاج إلى ١١٥,٣٠ شيقل، ومجموعة الخدمات الطبية أصبح يحتاج إلى ١١٤,٧٧ شيقل، ومجموعة خدمات التعليم ١١٠,٤٩ شيقل، ومجموعة خدمات المطاعم والمقاهي والفنادق ١٣٦,٨٨ شيقل، ومجموعة السلع والخدمات المتنوعة ١٢٠,١٠ شيقل بدل ١٠٠ شيقل بداية العام ٢٠٠٥.

بالإضافة إلى ذلك الارتفاعات التي شهدتها أسعار المواد الغذائية ما زالت تمثل المشكلة الأكبر نظراً لارتفاع وزنها، كما ازدادت الفجوة الغذائية العربية، التي تتمثل في عدم قدرة الإنتاج في البلاد العربية علي مواكبة الطلب المحلي، الذي يقدر في الوقت الحاضر بنحو ٥٠٪ من مجموع الاحتياجات الفعلية فقط، ما ينطبق على البلدان العربية من عدم كفاية الموارد الذاتية في تغطية الاحتياجات الغذائية، ينطبق على الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، كذلك تأثير الأزمات العالمية لأسعار المواد الغذائية نتيجة الاعتماد بالدرجة الأولى على الاستيراد في تلبية الاحتياجات الغذائية وعدم توفر الإمكانيات لمخازين إستراتيجية توفر الأمن الغذائي لفترات زمنية طويلة. وخلصت الدراسة إلى أن أسعار المستهلك خلال الفترة منتصف العام ٢٠٠٧ ولغاية نهاية العام ٢٠٠٨ شهدت ارتفاعاً حاداً متأثراً بأزمة الغذاء العالمي في تلك الفترة، حيث بلغت نسبة ارتفاع الأسعار خلال العام ٢٠٠٨ مقارنة مع العام ٢٠٠٧ ٩,٨٩٪، وكانت ٢,٧٥٪ خلال العام ٢٠٠٩ مقارنة بالعام السابق، و٣,٧٥٪ خلال العام ٢٠١٠ مقارنة بالعام السابق، من خلال تلك النسب نلاحظ أن العام ٢٠٠٨ شهد ذروة الارتفاع في الأسعار، ولكن لابد من الإشارة إلى أن الأسعار في العام ٢٠٠٨ ليست أعلى مما كانت عليه في الأعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٠، ذلك أن نسب الارتفاع الأقل حدة خلال تلك السنوات مقارنة مع العام ٢٠٠٨ هي عن مستوى أسعار مرتفعة أصلاً، حيث أن النسبة التراكمية لارتفاع أسعار المستهلك بلغت ١٩,٣٣٪ من بداية العام ٢٠٠٧ حتى نهاية العام ٢٠١٠، كما سجل ارتفاعا بنسبة ٢٩٪ من بداية العام ٢٠٠٥ حتى نهاية العام ٢٠١٠.

التوقعات المستقبلية للعام ٢٠١١ على المستوى العالمي:

تشير التوقعات إلى أن حجم محاصيل العام ٢٠١١ سيكون حرجا، وذلك بالنسبة لتحديد مسار الاستقرار على صعيد الأسواق الدولية للموادّ الغذائية، قياساً إلى تراجع وزن الأرصدة العالمية من المخزونات، كما أن الأسعار الدولية يمكن في غضون السنة القادمة أن تواصل حركة تصاعدها تباعاً، خصوصاً بالنسبة لمحاصيل الذرة الصفراء، وفول الصويا، والقمح حسبما كشفت منظمة «الفاو».

* للإطلاع على الدراسة كاملة، نرجو زيارة الموقع الالكتروني للمركز: www.bisan.org

بعد الدور الاسرائيلي الكبير في تخريب الزراعة المصرية

الزراعة موضوع أساسي على أجندة الثورة

بقلم: جبريل محمد

من خلال متابعة اللقاءات على المحطات الفضائية المصرية المختلفة، برز الموضوع الزراعي، كموضوع رئيسي في معالجة الجوانب الاقتصادية اللازمة للمعالجة بعد الثورة، فقد اجمع الباحثون والسياسيون على أن تجريفا واسعا حصل للاقتصاد الزراعي المصري جراء سياسات الارتداد عن قانون الاصلاح الزراعي، سواء عبر تسهيل استعادة كبار الملاك من العائلات لاقطاعاتهم التي خضعت لإعادة التوزيع على الفلاحين الفقراء، أو نتيجة العدوان البشري على المناطق الزراعية بتحويلها الى إحياء سكنية أو منتجعات سياحية أو مناطق صناعية، أو جراء تحويل التركيب المحصولي من سد حاجة البلاد من المنتجات الغذائية الى محاصيل معدة للتصدير صبت في جيوب كبار المستثمرين في هذا القطاع عدا عن دخول الكيان الصهيوني على هذا الخط، وعقد صفقات مشبوهة خاصة في توريد مدخلات انتاج زراعية، أهمها البذور المغشوشة والتي سممت التربة، وخلقت مشكلة بنيوية في هيكل الزراعة المصرية، بحيث حولتها إلى زراعة تعتمد على مدخلات صهيونية، وبعيدة عن النمط الذي كان سائدا في مصر.

يعود ذلك بداية إلى زيارة أنور السادات لإسرائيل عام ٧٧ التي نتج عنها توقيع معاهدة كامب ديفيد برعاية أمريكية، حيث نصت المادة الخامسة من الفقرة الثانية فيها على تعاون الطرفين على السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة. وفي مطلع الثمانينيات بدأ التعاون بين البلدين في مجال الزراعة فكان تطبيع العلاقات بين وزارة الزراعة في مصر ووزارة الزراعة الصهيونية، حيث أصبح ٢٥٠ ألف باحث وفني وإداري مرتبطين بمصالح مشتركة مع إسرائيل، كما قامت مصر باستيراد المبيدات والأسمدة والتكنولوجيا الزراعية الإسرائيلية.

ثبت فشل العديد من التجارب في بعض المحاصيل الإسرائيلية التي شاركت إسرائيل مصر زراعتها في أراضي مصر وفوجئ المواطنون بأن الأراضي تحولت إلى أرض جرداء غير صالحة للزراعة. وقد أعده مركز «جافي» للدراسات السياسية والاستراتيجية بجامعة تل أبيب تقريرا كشف فيه عن مخطط إسرائيلي يهدف إلي تدمير المحاصيل الزراعية الإستراتيجية في مصر من خلال تطوير نوع جديد من الفئران يحمل فيروس الطاعون ولديه قدرة عالية في التغذي على المحصولات الزراعية ولديه سرعة غريبة في التناسل ويأتي هذا ضمن مشروع بيولوجي متكامل معه منذ عام ٢٠٠٠ ووضعت له ميزانية تقدر بحوالي ٢٠٠ مليون دولار ويحتوي على أكثر من ٧٠ عنصر حيواني ويجري تحت إشراف رئيس الأركان الإسرائيلي.

وبعد مرور سنوات علي اتفاقية كامب ديفيد كشفت وزارة الزراعة المصرية قيام بعض الشركات الزراعية التي تتعامل مع وكالات إسرائيلية بتسريب بذور ومبيدات مسرطنة قادمة من إسرائيل ودخول ٤٥ مجموعة من المبيدات في مناطق شمال سيناء والإسماعيلية وأراضي شباب الخريجين بالنوبارية والفيوم وبني سويف وثبت توزيع مبيد «كارديل» المسبب للأورام الخبيثة في الأوعية الدموية ومبيد «نتراكلورفينوس» المسدد لأورام سرطانية في الكبد والغدة الدرقية ومبيد «فلاتريسين» الذي يؤدي إلى أورام في الغدة النخامية. وأكدت مصادر في حينها أن العديد من المواد المسرطنة تم إدخالها عن طريق باحثين إسرائيليين يعملون في مركز شمعون بيريز للسلام والذي تعمل به باحثة إسرائيلية وتعمل أيضا في شركة تورست الإسرائيلية التي تصدر الخضار والفاكهة إلى مصر. وفي دراسة مصرية أثبتت أن البطاطس والتي تعد مصر من الدولة المصدرة لها وتنتجه لاستيراد تقاوي من إسرائيل بواسطة اتحاد مصدري ومنتجي الحاصلات البستانية بديوان عام الوزارة المصرية تم اصابة البطاطس المصرية بمرض العفن البني نتيجة لنظام التسميد والمكافحة الواردة مع تقاوي البطاطس عالية السمية.

وبين التقرير أن الحكومة الصهيونية وراء تراجع المساحات المزروعة بالقمح فقد أقيمت مشروعات إسرائيلية في منطقة شرق العوينات في مصر زرع فيها أكثر من ٢٠٠ فدان من القمح الإسرئيلي وبإشراف معهد شيمون يريز!! وأكدت الدراسات أن التقاوي الإسرائيلية المعاملة وراثيا تؤدي لمحو سلالات القمح المصرية. كما أكدت المصادر أيضا تراجع المساحات المزروعة من القمح إلى ٢,١ مليون فدان وتمثل ٥٥٪ من استهلاكنا. كما أنه توجه أصابع الاتهام إلى الحكومة الصهيونية قائلة أنه السبب الرئيسي وراء أزمة رغيف العيش في مصر هو سماح وزارة الزراعة المصرية اللجوء إلى السياسات الإسرائيلية في الزراعة بل وبعث خبراء مصر الزراعيين إلى تل أبيب ليأتوا بتكنولوجيا الزراعة المدمرة. فبسبب إسرائيل تعتبر مصر أكبر مستورد للقمح. كما خرج القطن المصري من الأسواق العالمية منذ بدء استيراد السلالات الصهيونية من القطن على مدي الأعوام العشرة الماضية وأدى ذلك إلى عمليات المحو الوراثي لسلالات الأقطان المصرية طويلة، يذكر أن إسرائيل تستورد سنوياً من مصر ما يقرب من مليون ونصف سعفة نخيل لاستخدامها في الطقوس الدينية اليهودية الأمر الذي يهدد انتاج النخيل في مصر، حيث يؤدي قطع سعف النخيل الدائم إلى تقليل انتاج البلح كما يقول الخبراء.

تستغل إسرائيل التطبيع الزراعي في مصر بالتجسس على قطاع الزراعة من خلال المشروعات التي تنفذها وزارة الزراعة المصرية من حصيلة بيع السلع الأمريكية المقدمة لمنح ومعونات لمصر. ويركز الخبراء الإسرائيليون من خلال هذه المشروعات والبرامج وأهمها المشروع الضخم الذي تنفذه وزارة الزراعة المصرية حاليا والمعروف باسم «إصلاح السياسات الزراعية» على فرض أساليب وطرق زراعية أجمع الخبراء المصريون على أنها ضارة بالاقتصاد الزراعي باعتبار أن مصر تمتلك العديد من الخيرات والقدرات في هذا المجال ولا تحتاج إلى مساعدة من دول أخرى. كما يأتي استغلال إسرائيل للمهندسين الزراعيين المصريين الموكلين بالتعامل مع الخبراء اليهود، حيث يتم تقديم إغراءات وتسهيلات لا حدود لها لهؤلاء المهندسين لافتتاح أفرع للشركات الإسرائيلية في مصر تغطي مجالات التنمية الزراعية وعلى الأخص فيما يتعلق بنظم الري الحديث وانتاج التقاوي وقد بلغ عدد الشركات التي حصلت على توكيلات في شركات إسرائيلية في مصر أكثر من ٦ شركات تحت بصر ورعاية وزارة الزراعة المصرية ومنها شركة «حزيرا» و«أفريدوم».

مصادر زراعية أكدت أن المعونة الأمريكية لمصر اشترطت مشاركة إسرائيل في الزراعة وأيضا زيادة عدد الخبراء الإسرائيليين العاملين في الشركات الأمريكية في مصر في مجال استصلاح الأراضي والإنتاج الحيواني. وقامت إسرائيل بتحديد مجالات التطبيع في الزراعة باستصلاح الأراضي وترشيد استخدام المياه ومشروعات الثروة الحيوانية ومازالت الأطماع الإسرائيلية في الأراضي في سيناء مستمرة فهناك أنباء صحفية كشفت عن تقديم الحكومة الإسرائيلية طلبات متكررة بتأجير أراضي صالحة للزراعة في سيناء لاستخدامها في زراعة محاصيل من الخضروات والفاكهة وتصديرها إلى أوروبا. أمام هذه الحقائق يحاول كل وزير زراعة سابق في مصر رمي المسؤولية على من سبقه لتصل الى وزير الزراعة الأول بعد كامب ديفيد (يوسف والي)، في حين يرى عالم الفضاء المصري فاروق الباز، ومختصين آخرين، أن لدى مصر امكانات زراعية تستطيع تغطية حاجتها من القمح والثروة الحيوانية إذا ما أعيد النمط الزراعي السابق والذي يحتاج أساسا إلى فك الشراكة الزراعية مع الكيان الصهيوني. كما يؤكد آخرون أن هناك ضرورة كبرى لاسترداد الأراضي الزراعية التي استولى عليها حيتان الحزب الوطني، لإغراضهم الانشائية، وإعادة تصويب الملكيات الزراعية، عدا عما طرحه حمدين الصباحي امن توزيع لأراضي قابلة للزراعة وغير مستصلحة على الشباب المصري ليشكل ذلك جانبا هاما من جوانب امتصاص البطالة وزيادة الانتاج.

فلسطين تشارك العالم في فعاليات الحملة العالمية للتعليم

نحو تعزيز حق الفتيات والنساء بالتعليم

اعداد: انتصار حمدان- مركز ابداع المعلم

في كل عام ومنذ العام ٢٠٠٨ تشارك فلسطين مع ما يقارب ١٨٠ دولة في العالم فعاليات الحملة العالمية في التعليم والتي يتولى تنفيذها الائتلاف الفلسطيني من اجل بيئة تعليمية آمنة، حيث يستعد الائتلاف في هذا العام للتحضير لفعاليات الحملة العالمية للتعليم والتي تتمحور حول تعليم الفتيات والنساء، ويطالب الائتلاف من خلال هذه الحملة تعزيز حق الفتيات والنساء بتعليم نوعي يضمن تمكينهن من لعب دور فاعل بالمجتمع ليؤسس حق التعليم لهن لضمان حقوقهن الاجتماعية والاقتصادية الاخرى.

يطالب الائتلاف الفلسطيني من خلال هذه الحملة بضرورة ايلاء تعليم الفتيات والنساء اهتماما اكثر من قبل الحكومة الفلسطينية، وصانعي القرار. للمتتبع للمشهد التعليمي الفلسطيني وبنظرة اولى تخلو من التحليل الدقيق يستنتج أن وضع تعليم الفتيات استنادا الى الارقام المجردة يعتبر جيد وقفز قفزة نوعية، ولكن بعد التحليل والتشخيص المعمق والمستند الى تحليل على اساس النوع الاجتماعي يدرك للعديد من التحديات التي ما زال يواجهها تعليم الفتيات والتي بغالبها مردها النمطية الاجتماعية السائدة تجاه النظر إلى المرأة ودورها.

من أهم التحديات التي تواجه تعليم الفتيات نسب التسرب من المدارس وخاصة في المراحل الثانوية والتي ما زالت تحتاج الى تركيز رغم قانون وزارة التربية والتعليم باتاحة الفرصة للمتسربات للعودة الى المدارس، إلا أنه ما زال هناك ما نسبته ٢,٤ في العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ من الفتيات في المرحلة الثانوية يتسربن من المدارس. قرار وزارة التربية شجع ما نسبته ١٠٪ من عدد الفتيات الملتحقات بالمرحلة الثانوية الى العودة الى المدارس، حيث أن ١٠٪ من الفتيات اللواتي يبلغ متوسط اعمارهن أعلى من العمر للمرحلة الثانوية مما يدل على ارتداد هذه النسبة من المتسربات من المدارس للدراسة الثانوية وغالبهن يتوجهن إلى الدراسة الخاصة، حيث أن تسرب الفتيات في المرحلة الثانوية احد أهم أسبابه الزواج المبكر، وتجدر الإشارة أن عدد كبير من الفتيات اقدمن على الدراسة الثانوية (التوجيهي) في الفترة التي كان الامتحان يقدم بالمنهاج القديم ليستغلن فرصة الامتحان قبل اعتماد المنهاج الجديد، والذي لم يسبق لهن دراسته بالمدارس.

ومن التحديات المهمة ايضا التي تواجه تعليم الفتيات نوع التخصص الذي تتوجه له الفتيات في الجامعات والكليات العليا، حيث أن النسبة الاكثر من الفتيات يتوجهن للتخصصات الادبية وعدد قليل منهن للتخصصات العلمية، وهذا مرده الى القيود الاجتماعية المفروضة على الفتيات في اختيار التخصصات للتحضير لسوق العمل حيث يفضل اغلب الاهالي أن تدرس بناتهم تخصصات تؤهلهن للعمل بوظائف مقبولة للفتيات مجتمعيا.

رغم أن نسبة الفتيات المتعلمات في المجتمع الفلسطيني تفوق عدد الذكور إلا أن نسبة الفتيات العاملات ما زالت قليلة، يلاحظ أن حوالي ٩٠٪ من النساء خارج القوى العاملة أنهين ١٢ سنة وأقل من سنوات الدراسة ونسبة ٦٠٪ منهن انهين ١٣ سنة دراسية وأكثر. إن التفرغ لأعمال المنزل كربات بيوت هو السبب الرئيسي لوجودهن خارج قوة العمل أو التفرغ للدراسة. يستدل من الدراسات أنه كلما انخفضت سنوات الدراسة للنساء كلما زادت فرصهن في العمل. وتجدر الإشارة إن القوى العاملة غير المتعلمة تعمل في الوظائف التي لا تحتاج الى مهارات. وهذه النتائج تدل على ان سوق العمل لا يشجع ولا يستوعب الفتيات المتعلمات، حيث أن عزوف النساء عن الانخراط في سوق العمل لا يشكل مشكلة اختيارية في اغلب الاحيان، بل نتيجة مرتبطة بظروف السوق والعوامل الطاردة فيه للمشاركة النسوية. وهذه نتائج خطيرة على المدى البعيد اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان التعليم أحد ركائز التمكين للبشر فاذا فقد هذه الركيزة فإن الخطورة عزوف الفتيات عن التعليم واقبالهن على الزواج في السنوات القادمة نتيجة البطالة المستفحلة في صفوف الخريجات. هذه التحديات يضاف اليها أيضا النبية التحتية للمدارس والتي لا تراعي النوع الاجتماعي، ومشكلة المدارس المختلطة التي تحرم الفتيات فيها من عديد من الميزات، أيضا عدم توفر أماكن ترفيهية وثقافية مناسبة للفتيات بعد المدرسة مما يزيد من مهاراتهن الفكرية والحياتية.

الحملة العالمية للتعليم لهذا العام تركز على كافة التحديات التي تواجه تعليم الفتيات، حيث ستوصل رسائل الى صانعي القرار بضرورة التوقف عند هذه التحديات والتخطيط بشكل شمولي في المجتمع الفلسطيني وعدم التغاضي عن القضايا المتعلقة بالنساء والفتيات اذا ما اردنا التفكير بتنمية مجتمعية شاملة.

في هذا العام وكما كل عام ستشهد الاراضي الفلسطينية فعاليات متنوعة ضمن الاسبوع العالمي للتعليم الذي سينظمه الائتلاف الفلسطيني من اجل بيئة تعليمية تعلمية امنة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم العالي في الفترة من ٢-٨ ايار ضمن فعاليات الحملة العالمية للتعليم، حيث ستنظم فعاليات في المدارس الفلسطينية سيقوم الطلبة من خلالها بتقديم مطالبهم الى صانعي القرار حول ضرورة ضمان تحقيق نوعي للجميع وخاصة للفتيات والنساء، أيضا ستركز الحملة على نشر اكبر قدر ممكن من القصص النوعية للنساء سواء أكانت قصص نجاح أو وقفت في طريقها صخور من المعيقات لتحقيق أحلامهن، وهدف نشر هذه القصص لاعلام المجتمع عامة وصانعي القرار خاصة بأهمية التعليم للنساء، وايضا لدق جدران الخزان حول عدد من الحالات النسوية التي ما زالت تحلم في مستقبل افضل. كما وسيتم عقد مؤتمرات وورشات عمل وانشطة متنوعة خلال هذا الاسبوع.

جدير بالذكر ان الحملة العالمية للتعليم تأسست عام ٢٠٠٠ بعد انعقاد المؤتمر الدولي العالمي حول التعليم للجميع في دكار والذي أكد فيه المؤتمرون انذاك التزام الدول بتحقيق اهداف التعليم للجميع وبضرورة انجازها بحلول عام ٢٠١٥ ، حيث التزموا بتحقيق الاهداف الستة للتعليم للجميع والتي تشمل توسيع الرعاية والتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، توفير التعليم المجاني والإلزامي للجميع، تعزيز مهارات التعلم والحياة للشباب والبالغين، زيادة قدرة البالغين على القراءة والكتابة بنسبة ٥٠٪، تحقيق الإنصاف في الجندر بحلول ٢٠٠٥، والمساواة في الجندر بحلول ٢٠١٥، اضافة الى تحسين نوعية التعليم.

ومنذ تأسيسها تسعى الحملة العالمية للتعليم إلى نشر الوعي بين الناس وخلق الإرادة السياسية لدى الحكومات لتنفيذ وعودهم في توفير التعليم العام والمجاني لجميع الأطفال من خلال التذكير والضغط على الحكومات والدول للايفاء بالتزاماتها تجاه أهداف التعليم للجميع.

ففي كل عام يتم تنفيذ أنشطة عالمية ضمن فعاليات الحملة العالمية للتعليم تركز في كل عام على احد أهداف التعليم وتتوج الأنشطة في أسبوع عالمي للفعاليات ينفذ في كل الدول الأعضاء في الحملة وتشارك فلسطين سنويا في هذا الحدث منذ العام ٢٠٠٨ وبشكل سنوي مليون طالب فلسطيني أو يزيد، ومئات الأهالي وعشرات الإعلاميين وعدة مؤسسات مهتمة بالتعليم يجتمعوا معا للمطالبة بتحقيق أهداف التعليم للجميع في فلسطين، ففي العام ٢٠٠٨ ركزت الحملة على القضاء على كافة أشكال التمييز في التعليم «لا للاستثناء» ، في العام ٢٠٠٩ ركزت على المطالبة بفتح الكتب وفتح الأبواب أمام الكبار ليتعلموا للقضاء على الأمية، وفي العام ٢٠١٠ تعالت الأصوات بضرورة زيادة الموازنات المخصصة للتعليم «تمويل عادل للتعليم حق للجميع». وفي هذا العام (٢٠١١) ترفع الحملة شعار حق الفتيات والنساء بالتعليم ويتزامن هذا الشعار مع مرور ١٠٠ عام على تحديد الثامن من آذار كيوم عالمي للمرأة العالمية.

نشاط فلسطين الفاعل في الحملة العالمية للتعليم أدى الى الاعتراف بعضوية الحملة العربية للتعليم في المجلس الدولي للحملة العربية للتعليم وتم تثبيت مقعد عضوية دائم، وانتخب رفعت صباح مدير عام لمركز ابداع المعلم في هذا العام ممثل فلسطين كعضو عن الحملة العربية للتعليم في المجلس الدولي للحملة العالمية للتعليم.

إحذروا عودة الطغاة

بقلم الأسير: حسن فطافطة – سجن النقب

بعد سنوات طويلة من الركود الذي طبع سلوك الجماهير العربية رغم بعض الهبات الموسمية والمتناثرة هنا وهناك، اعتقد الكثير من المنظرين والمحللين بأن الجماهير صانعة التغيير قد فقدت صفتها هذه في الشرق واستوطنتها صفة الركون والخنوع والخضوع لإرادة الزعيم والدكتاتور، فجاءت انطلاقة الجماهير المنتفضة في تونس ومن ثم في مصر التي تشكل الحاضنة الأم لكل المتغيرات الأساسية في الوطن العربي لتجرف في مجرى سيلها الكثير من القناعات التي ترسبت في أعماق الوعي العربي العاجز أو المدجن، ولتسير الجماهير العربية المنتفضة على ذات السكة التي تسير عليها الجماهير المضطهدة في مواجهة الطغاة على شتى ألوانهم، والذين لم يتركوا شكلاً من أشكال الإستغلال ولا دربا من دروب القمع إلا وجربوه على أجساد شعوبهم .

فكان ولا بد في ظل هذا الواقع أن تبادر بعض القيادات الشبابية إلى كسر جبال الخوف المتراكمة في عقول ونفوس الملايين من الجماهير العربية وتأخذ زمام المبادرة في إشعال فتيل الثورة، خاصة بعد أن نجحت هذه الأنظمة البائسة وطغاتها في تدجين معظم قيادات ما يسمى بأحزاب المعارضة وثلم نصلها الذي يفترض فيه أن يقوم بالدور التاريخي المناط به في قيادة الجماهير وتوجيه دفة التغيير الثوري.

إن الظمأ الهائل لتنفس هواء الحرية، والتخلص من واقع المهانة والظلم والفقر الذي عبرت عنه الجماهير العربية ليس في مصر وتونس فحسب ، بل وها هي تنتفض في العديد من أقطار الوطن العربي، يحدوها الأمل والرغبة الأكيدة في إكمال الدائرة بسقوط من تبقى من رموز التبعية الذين باعوا خيرات بلادهم وكرامة شعوبهم للطغمة المالية المتحكمة بمصائر البشرية في البيت الأبيض، مكتفين بدور الوكيل القبيح الذي يكتفي بفضلات الموائد الزاخرة بالخيرات المسلوبة من تضاريس أوطانهم وعرق شعوبهم، ورغم كل ما تحقق من سرعة إنهيار لهذه الأنظمة البوليسية وطغاتها الذين اعتقدوا أن سادتهم في البيت الأبيض سيهبوا لنجدتهم وفي ظل إكتشاف الجماهير لحجم القوة الكامنة لديهم القادرة على ان تزيح من طريقها أعتى قوة في العالم يبقى السؤال الأهم الذي يحتاج إجابة واضحة ودقيقة تحدد مستقبل هذا الإنجاز ومآله النهائي ... ماذا بعد ؟ ففي ظل غياب القيادة الثورية الحقيقية القادرة على الإستثمار الجيد والصحيح لسلسلة الإنتفاضات المتتالية في الوطن العربي، يجعلها عرضة للنكوس والمتاجرة بها من قبل نماذج أخرى من الطغاة اللذين لم تختبرهم الجماهير بعد.

ولم يأخذوا حصتهم بعد من استعباد الجماهير وقمعهم، حيث أن الخطر الأكبر الذي يتربص بهذه الانتفاضات المباركة يأتي مع رياح النفاق التي تحملها خطابات أوباما وغيره من زعماء الإمبريالية وجوقتهم الإعلامية الضخمة التي أصبحت بين ليلة وضحاها تناصر ثورة الجماهير وحقوق المستضعفين في الشرق الأوسط، متجاهلة وبدون أي إحراج أو شعور بالذنب أنها هي التي صنعت هؤلاء الطغاة وهي التي حمتهم على مدار عقود طويلة، عبر تدريب وتوفير كل سبل الدعم المادي والسياسي والعسكري لهم ولأجهزتهم القمعية لضمان استمرار تدفق الدولارات إلى خزائن الإمبريالية والأمريكية منها بالذات.

بدأت وسائل الإعلام الغربية تشهد وبمساندة من فلول الصحافه والإعلام الأصفر الذي لا زال يغطي مساحة واسعة من الوطن العربي والفضائيات الممولة من أمريكا وتوابعها في المنطقة عمليات تلميع وتبييض لبعض الرموز التي ستوكلها للقيام بالمهمة القادمة لا لشيء إلا لتضمن مصالحها في الشرق الأوسط بأقل الخسائر وأبخس الأثمان، ومن المؤكد أن حقائب الدولارات المسروقة من خيرات الوطن العربي ستجد طريقها قريباً إلى أيدي وكلائهم لإغراق الشارع بدولارات شراء الذمم في محاولة لضمان وصول هؤلاء الوكلاء إلى رأس هرم السلطة، لكن هذه المرة تحت يافطة شرعية عنوانها الإنتخابات الرئاسية والبرلمانية .

هذا الخطر الذي يتهدد رياح الثورة يترافق ويتناغم مع خطر آخر لا يقل بؤساً يتهدد رياح الثورة التي عصفت ولا تزال تعصف بالمنطقة العربية تتمثل في قوى الإسلام السياسي بشقيها الإخواني والقاعدي والتي لم تظهر بعد انحيازاً واضحاً وحقيقياً لجانب الهموم الوطنية والقومية ولا حتى الطبقية للشعوب المقهورة رغم ما تبديه وأبدته من معارضة جدية لأنظمة الطغاة في أكثر من مكان، ناهيكم عن الخطورة التي تشكلها هذه القوى على الصعيد الإجتماعي ومستقبل الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، حيث أن النماذج المحدودة التي استطاعت أن تسود حكماً أو تأثيراً حاولت أن تجر المجتمع الحاضر إلى الماضي البعيد مستحضرة جمل من القيم والمسلكيات العتيقة والتي تمثل حالة من النقوس والإرتداد الإجتماعي والثقافي لمجتمع القرن الحادي والعشرين وما حققه من انجازات إيجابية لتكمل دورة القمع السياسي والأمني التي مارسها طغاة العصر المتساقطين بالقمع الاجتماعي والثقافي، ناهيك عن عدم إمتلاكها لرؤية سياسية جذرية في مناهضتها للمشروع الإمبريالي في المنطقة.

إنني أستغل الأداة الوحيدة التي أملكها للأسف في ظل واقع الأسر لأشاطر الجماهير المنتفضة على امتداد الوطن العربي فرحتها بفجر جديد لا بد آت، وأضم صوتي لصوت جيل الكرامة والحرية الداعي إلى حماية الثورة من الثعالب المتربصة والحرابي المتلونه والطحالب التي تحاول الإلتصاق بها لتتبنى فعلها وتسرق ثمار جهدها ولهذا كله يتوجب على القيادات الديمقراطية والثورية التي لم تنخ لسياسات القمع والتأقلم في تدجينها في أن تتجاوز حساباتها الضيقة وأفقها المحدود وأن تضع نفسها في خدمة القيادات الشابة التي قادت الثورة ليشكلوا معاً قيادة موحدة على الأقل لتحول دون إجراء تغيير شكلي لنظام البؤس الذي حكم حياتهم طويلاً وليوجهوا ويرسموا معاً خريطة طريق مستقبلهم المعبرة عن نبض الشارع وهموم الجماهير المتشوقة للإنعتاق من ماض مقرف بكل ما في الكلمة من معنى والحيلولة دون عودة أصنام الطغاة بحلة جديدة أمريكيه كانت أم ظلامية.

مستقبل يتخلق وأنظمة تتهاوى

بقلم: فؤاد أبو سيف

الآن وقد حصلت المعجزة بكل تجلياتها وبكل ما تحمل من معاني الغرابة والبلاغة بعد أن كان يعتقد أن زمن المعجزات قد ولى بلا رجعة، من قال ذلك عليه أن يراجع حساباته، فهذا هو الجيل الذي ولد في زمن هؤلاء الحكام وتربى وترعرع في الزمن نفسه و هو نفسه من ورثه أباؤه وبعض أجداده حكاما فاسدين قمعيين ظلمة، فظل هؤلاء الشباب وأينما ولوا وجههم وجدوا مبارك أو زين العابدين او غيرهم عشرين حولا أو هماً ممن هم أقبح وأفسد ، فهذه وهذه هي فقط العلامات الفارقة بين هؤلاء الاثنين والعشرين من الزعماء و الرؤساء العرب وهذه هي ساحات يتسابق فيها هؤلاء في ظاهرة غير طبيعية في زمن استثنائي، يتربعون في كل زوايا أحلام هؤلاء الشباب يحاصروها ويمنعوها من أن تغادر لحظات نومهم فتُقتل في كل يوم مرتين مرة صباحا وأخرى مساء. لكن هذا الجيل القادم من وحل كل هذا القهر والجوع والبطالة والإذلال والإهانة متى صادفه رجل أمن في أي شارع أو زقاق من أزقة حارته التي يتكدس في شوارعها الفقر والكبت أرطالا. ها هو هذا الجيل الجديد يخالف قوانين الطبيعة ويطيح بكل تقديرات وتنبؤات كل أجهزة الأمن العربية منها والعجمية حين قالت: أن في هذه البقعة من العالم يولد الناس إما عبيدا للغرب ولإسرائيل وإما فلاسفة ينذرون أنفسهم وشعوبهم للسلم على حساب كراماتهم وكرامة أمواتهم. يتفاجأ كل من حضر المشهد فيصيح صائح من يكونوا هؤلاء؟ من أين جاؤوا وكيف مرّوا؟ ثم يصيح آخر من نواطير إحدى المزارع الغنية بالنفط و ظواهر الإختفاء الجماعي الفريدة و يسأل مندهشا ومستفزاً من أنتم؟ وهكذا دواليك من علامات الاستفهام والصدمة، فيجيب شاب فتيَ غضَ من ميدان التحرير في وسط قاهرة المعز أو من بنغازي المختارِ أو أي ساحة أخرى، لا يهم، فكلها صارت متشابه لأنها أنتجت وما زالت منتجاً جديداً ربما لم تعرفه شعوبا كثيرة غابرة. بأن الان حصص الحق وحانت ساعة الحساب ألا تبت يداكم، فيكون وقع ذلك مزلزلا فترتجف الأيدي القابضة لسنوات عجاف على حريات الناس وأنفاسهم في غير مكان وتطل الوجوه شاحبة لبعض هؤلاء بأن الان فهمتكم، فيجيب شاب اخر من نفس الجيل مرة أخرى ألا تبت أيديكم أوَ هل نحتاج لثلاثين عاما حتى نُفهم ألهذا الحد كيمياؤنا معقدة ، لقد فات الأوان.

بالقطع لا يعلم محمد البوعزيزي ماذا فعل لملايين من جيله في شتى أصقاع العالم العربي حين أشعل النار في نفسه بطريقة فريدية للتعبير عما وقع عليه من ظلم وإضطهاد من رجال الأمن الذين ظلوا يطاردونه في لقمة عيشه، فبعد أن أيقن أنه فشل في تأمين وظيفة تؤمن له ولأسرته رغيف خبز لا أكثر، قرر أن يحتج على طريقته الخاصة فأضرم النار في جسده فأتت النيران على عروش الحكام العرب جميعا تلتهمها واحدا تلو الأخر، حيث بدأت بذوي القربى ثم انتقلت لمبارك وصالح والقذافي والكثيرين غيرهم على الطريق، هو بالتأكيد لم يعلم ماذا فعل لتونس أو من اجلها أو لملايين من أمثاله، غادر هذا العالم بالطريقة التي صار يعرفها كل العالم لكنه بدأ مرحلة جديدة غير معتادة. أظنه غيَر حاضر ومستقبل كل المنطقة حين خط في سفر تاريخه أننا أناس نستحق أكثر مما قدر لنا حكامنا ومضى الى عمله في ذلك اليوم ولربما كانت هي المرة الأولى التي عرف فيها البوعزيزي عملا بعينه، حيث جرت العادة أن يبدأ نهاره دونما أي ترتيب وفقط همه أن يجد فرصة عمل له مثله مثل بقية خلق الله لكن حتى هذا ما استكثروه عليه، وتتوالى الأيام والأحداث مسرعة في غير مكان فيسارع حكام العرب يائسين وللمرة الأولى لمخاطبة شعوبهم وشبابهم بإبر مخدر ووعود لم تعد تنفع وقد كسر الشباب العربي حواجز خوفهم فهم فهموا أن الموت أسهل ما يمكن أن يواجهوا مقدمينه أي الموت على قمع النظام و الفقر والبطالة التي نخرت عظامهم وجعلتهم بلا فائدة.

فيجربوا أي الحكام وسائل عديدة في محاولة للحد من ثورة لم يعتادوا عليها بل لم تتوقعها أجهزة مخابراتهم التي تمسك بزمام كل شئ فهي من يدير البلاد والعباد حتى قيل أنها تعد على الناس أنفاسهم في بعض البلدان.

كل يوم تتضح الصورة اكثر وهي ان الذي بين هؤلاء الحكام وبين شعوبهم قد انتهى والى الأبد، حيث كان المشهد الى وقت قريب وكأن الشعب مسالم إلى أن جاءت ساعة الصفر لتعلن كل يوم في بلد جديد عن يوم مشهود ربطه الشباب بهم عنوة ليتجمعوا دفعة واحدة دونما إستئذان من أحد وبشكل خاص ممن ظلوا لسنوات طويلة يعتبرونهم جرذانا أو حشرات، ثم يرتفع صوت كان خافت لزمن بخجل واستحياء من هناك ممن عين وحمى هذه الثلة من الحكام الفاسدين، هذا الصوت هذه المرة من أمريكا ومن خارجيتها بالتحديد التي كان واضحا عليها أيضا حجم الذهول مما رأوا وسمعوا أن على الحكام العرب أن يتفهموا إحتياجات شبابهم وان عليهم أن يضمنوا انتقالا سلميا للسلطة في محاولة للدفاع عن نظرية الديمقراطية الزائفه التي لطالما تغنوا بها على مدار عشرات السنين الماضية حين كان هذا الشباب المخاطب اليوم بكل هذا الإحترام الذي لا يخلو من الحذر يئن تحت بساطير رجال الأمن الحامي لعروش حكام هم بالأساس موظفو لدى الإدارة الأمريكية نفسها. أيها الناس أمعنوا النظر قليلا في كل ردات الفعل العالمي تجاه ما يحصل في العالم العربي مما أصطلح على تسميته بثورة الشباب العربي المتعطش للحرية، ستجدوا لكلكة في حديثهم بادية على ملامح وجوهم فاضحة ما يخفون في صدورهم من قلق وخوف من بركان التغيير الهادر بإيقاع واحد في غير مكان من العالم العربي من محيطه لخليجه أن الشعب يريد تغيير النظام.

الان وقد فعلت ثورات الشباب العربي فعلها في غير بلد عربي لا زلنا نرى حكاما يقولون عن أنفسهم أنهم عرب يتمترسون في كرسي الحكم كمن يمسك بالجمر وأكثر، هؤلاء من زادت فترات حكمهم عن الثلاثين عاما أو أكثر يمعنون في قتل الثائرين ممن يفترض أنهم مؤتمنون عليهم وقد بدت عليهم علامات الدهشة مما يروا ويسمعوا من مطالب من هؤلاء الشباب فيفرطون في استخدام ما تيسر لهم من أسلحة لم يستخدموها عندما اقتضت الحاجة لها في مواجهة العدو المفترض الذي وعلى مرأى ومسمع منهم جميعا قتل الأطفال والنساء والشيوخ في غزة وعواصم عربية أخرى، وهم نفسهم الحكام العرب الذين لم يتعظوا مما حصل لأسلافهم من قبل، وحين فكروا كرروا نفس الفعل فرموا بمن إصطلح على نعتهم بالبلطجية والكل يذكر واقعة الجمل اخر ما أبدع مبارك قبل رحيله حين ألقوا بهم في مواجهة الشباب الثائر في الميادين فوقع ما وقع واستعصت ثورة الشباب على الكسر ومضت تشق طريقها غير أبهة لا بالبطش ولا بمن يبطش وظلت تركلهم وتركل من ولاهم ومن تحالف معهم من أنظمة قمعية تتشدق بالحرية وظل الحكام العرب لا يفهمون الدرس يواجهون شعوبهم وغضبهم بكل وسائل القتل والتدمير في محاولة للإبقاء على ما تبقى لهم من هيبة ضاعت لحظت أن أشعل البوعزيزي عود الثقاب فأتت النار على شرفهم وهيبتهم وبقايا رجولتهم ومن قبل على كبريائهم وجبروتهم فكسر حاجز الخوف، وماذا يحتاج المظلوم والمقهور في هذه البلاد غير ذلك ليبدأ تمرده ويطلق العنان لحنجرة ظلت ساكنة تحفظ الصمت لسنوات طويلة رغم ما بها من الم وجوع وحسرة، ظلوا هم يراهنون على وهن وضعف هؤلاء الشباب وظل المستقبل يتخلق أمام أعين الشباب الثائر في غير ساحة وميدان من ميدان الثورة و التغيير.

منظمات العمل الأهلي والتمويل المشروط

بقلم: عدنان خالد الجيوسي

إن النظر في موضوع منظمات العمل الأهلي في فلسطين المحتلة يوضح أمور منها أن هناك قدر من التنوع في بنية وبرامج هذه المؤسسات بما يغطي القطاعات المختلفة للعملية السياسية والاقتصادية في الأراضي المحتلة، إن منظمات العمل الأهلي في فلسطين تعمل في نطاق بيئة محتلة وتعاني من مفاعيل وضعية الانقسام والحاجة إلى جهات خارجية لتوفير الموارد المالية لغاية تنفيذ الأفكار والمشاريع ذات الصلة باحتياجات قطاعات واسعة من الفلسطينيين الذين أضرت بهم إجراءات المحتلين وسياساتهم، وقصور مؤسسات السلطة الفلسطينية من أن تلعب دورا تعويضيا بحكم إما تورطها باتفاقات سياسية واقتصادية تسمح بالقليل ولا تسمح بالكثير مما هو مطلوب عمله، وإما بحكم التزامات الصرف بأرقام كبيرة وغير معقولة على قطاعات ذات طابع خدمي ليس لها علاقة بتفعيل عملية الإنتاج.

بأية حال فإن جملة من الأحوال أحاطت ولم تزل تحيط بمنظمات العمل الأهلي في فلسطين المحتلة وتشكل مجموعة أطواق و قيود تحد اما قليل أو كثير من أن تكمل جهود هذا القطاع كما تعطي ثمارها مثلما يجب أن يكون.

نركز اهتمامنا في هذا السياق على قضية الاعتماد على التمويل الخارجي لتنفيذ أجندة مؤسسات العمل الأهلي في فلسطين وآثار ذلك على مستوى وفاعلية هذا القطاع.

هناك في حقل الأبحاث المتعلقة بهذا الشأن شبه حالة إجماع أن للتمويل الخارجي آثاراً سلبية تتمثل في تحديد أنشطة المؤسسات والمنظمات المحلية بما ينسجم وأجندة الممولين من غير الالتفات إلى الحاجات الحقيقية للمجتمع المحلي. يمكننا إعادة صياغة العبارة السابقة لنقول أن حاجات المجتمع المحلي تتم إعادة تشكيلها في أحيان كثيرة أكثر من مرة لتتواءم وتتفق مع أجندة الممولين وهي في رأي عديد الباحثين أهداف غير بريئة.

إن الهدف العام في المدى البعيد إنما هو محاولة خلق نخب جديدة وثقافة مستجدة تنحاز إلى ما هو كوني وعولمي على ما هو محلي ووطني .

إن الجهات المانحة والممولة إنما تهدف من وجهة نظر فلسطينيين كثيرين إلى التخفيف من العبء الذي يجب أن تتحمله سلطة الاحتلال وذلك بتمويل وتنفيذ مشاريع ذات طابع خدمي و مؤقت وبما يعمق من شيوع لذهنية الارتزاق في الشارع الفلسطيني. هذه مجموعة من الاعتراضات الأساسية بما يتصل بموضوع التمويل الخارجي لمنظمات العمل الأهلي في فلسطين المحتلة من غير أن نهمل أن هناك اعتراضات واحتجاجات تتفرع بالأساس عن جملة ما تناولناه سابقا. وفي معرض التفكير و لعمل لتخفيف هذه التأثيرات السلبية الناتجة عن تلقي هبات و أموال المانحين فأنني اقترح جملة إجراءات لعناوين للبحث والتداول لمزيد من الإثراء في مسيرة البحث عن حلول مثل.

ضرورة السعي لتوليد بنى إنتاجية منتجة وتنشيط المشاركات المحلية في هذه الجهود ومأسسة عملية التدقيق في الموارد وأوجه الصرف، وانخراط مجتمعات العمل الأهلي في شبكات مع مؤسسات محلية شريكة، ضرورة السعي لتشريع قوانين وأنظمة ولوائح تنص على حقوق مالية للمؤسسات تمنح من الجهاز الرسمي للحكم. قدر أعلى من إجراءات الشفافية والمكاشفة المالية الدورية واعتماد لوائح عقابية بحق المخالفين. التفعيل من داخل المؤسسة وذلك باعتماد آليات لتطوير التكوين القيادي داخل هذه المؤسسات، مراجعة نقدية وموضوعية باستمرار لمستويات الأداء والفاعلية والتمسك بمنهجيات سليمة للمراجعة لا تهدف فقط إلى تخطئة الآخرين وتبرئة الذات. و يبقى هذا الموضوع مفتوحا لعديد الباحثين والمهتمين بهذا الحقل للتعمق في درس هذا الموضوع واغناء البحث بأداء من يختلفون ويتفقون مع الوضعية القائمة للوصول إلى آفاق جديدة تحقق قدر أعلى من الانسجام والتوافق مع أمرين: حاجات المجتمع المحلي والحاجات الحقيقية بتصليب بنائه الداخلي وتطوير مستويات مشاركة وأداء القطاعات المجتمعية المختلفة. إدماج مؤسسات ومنظمات العمل الأهلي في استراتيجيات وطنية عامة تسعى لطرد المحتلين وانجاز الاستقلال الوطني.

قصة قصيرة

يوم الأرض

بقلم: وفاء ابداح

مرت تسعة وعشرون يوما من آذار فرشت الأرض بساطا أخضر، وشحته شقائق النعمان والأقحوان، وعبقت عطور الليمون والزعتر. وكان صباح الثلاثين من آذار ليس كأي صباح، إنه يوم الأرض، نهضت من نومي باكرا– على غير عادتي– أيقظني شدو البلابل على شجرة الرمان قرب النافذة.

فجأة تبددت أصوات البلابل وانطلقت في الأجواء أصوات الرصاص رددت صداها سفوح الجبال كأنها موسيقى الجاز الصاخبة.

انطلقت على عجل، لم أحفل برجاء أمي، سمعت دعاءها لي عندما انحنيت لأربط حذائي بعد أن صرت خارج المنزل.. رأيت المشهد عن بعد، كان ساحة حرب حقيقية، وكان جنود الاحتلال يطلقون الرصاص بغزارة ولكن الحجارة كانت تتدفق على رؤوسهم من كل جانب. سمعت صوت أغنية في المذياع «يلا يا عشاق الأرض...» رددت بصمت كلمات الأغنية.. كانت الأغنية تلهب مشاعري. اقتربت من المعسكر وموسيقى الأغنية تصدح في رأسي. بدأت أرشقهم بالحجارة كأني أعزف على الطبل بايقاع سريع.. دارت الأرض من حولي.. شعرت بأن خطواتي بدت ثقيلة وبدأت أسمع صوت ضربات قلبي.. شعرت بحرارة السائل يتسلل من بطني إلى قدمي.. اختلست النظر إلى قميصي الأبيض، يا الهي.. إنه الدم، حتما أصبت بالرصاص .. ولكن لا.. لم أشعر بأي ألم ازداد دوران الأرض من حولي. ارتفع صوت الأغنية في أذني « يلا يا عشاق الأرض...» زاغ بصري وتهاويت الى الأرض أحضنها مثل العاشق الذي أضناه الفراق.

لم يدم العناق طويلا.. أحسست بالأيدي تجذبني بقوة الى الأعلى مثل نسر هوى على فريسة.. فتحت عيني ببطء فرأيت السماء زرقاء صافية، ما لبث شعاع الشمس أن أغمضها ثانية.كنت محمولا على الأكتاف، خُيل إلي أني على متن سفينة تمخر عباب البحر، تنساب بهدوء فوق أمواجه، تعلو وتهبط برفق وحنان، ولكن الإبحار لم يدم طويلا حتى هبت العاصفة وتلاطمت الأمواج وما لبثت السفينة أن انقلبت وغرقت في البحر العجاج لأجد نفسي أصارع الموج الهائج يجذبني ويقذفني.. أختلس أنفاسي بصعوبة.. علا صوت ضربات قلبي ثم أخذ يخبو حتى تلاشى .. فتحت عيني فرأيت الشمس وما لبث أن غلبني ضوؤها عيني.. رأيت الأرض بساطا أخضر ورأيت شقائق النعمان تملأ الأفق الرحب بلونها الأحمر.

أي تنمية نريد

يؤمن اتحاد لجان العمل الزراعي إيماناً عميقاً أن برنامج التحرر الوطني الديمقراطي وفي القلب منه حماية الأرض من مخاطر سرطان الاستيطان والتهويد وتعزيز صمود شعبنا وتشبته بثوابته الوطنية، هي الشعارات التي يجب أن تحكم العمل التنموي، أي تنمية لها بعدها المُقاوم للاحتلال والمُعزِز لصمود شعبنا وثباته علىَ أرضه.

حق العودة

هو حق الفلسطيني الذي طرد أو خرج من موطنه لأي سبب عام ١٩٤٨ أو في أي وقت بعد ذلك، في العودة إلى الديار أو الأرض أو البيت الذي كان يعيش فيه حياة اعتيادية قبل ١٩٤٨، وهذا الحق ينطبقِ على كل فلسطيني سواء كان رجلاً أو امرأة، وينطبق كذلك على ذرية أي منهما مهما بلغ عددها وأماكن تواجدها ومكان ولادتها وظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

يعيش اليوم في الضفة الغربية حوالي نصف مليون مستوطن ، أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ منهم يعيشون في ١٢١ مستوطنة وحوالي مائة بؤرة استيطانية تسيطر على حوالي ٤٢٪ من الأراضي في الضفة الغربية. أما الباقي فإنهم يعيشون في ١٢ مستوطنة أقامها الاحتلال في القدس الشرقية.

اللجان الزراعية

اللجان الزراعية انتظام ليس فقط في الدفاع عن الأرض وإنما في التأثير على صناع القرار سواء المؤسسات الحكومية أو الأهلية كي تأخذ الأرض بعدها التاريخي والإنتاجي في تفكيرهم وخططهم وبرامجهم، ولكي يتم إعادة الاعتبار للقطاع الزراعي الفلسطيني ورفض التمويل المشروط، الذي يضع الأرض في آخر أولوياته، والعمل من أجل تنمية زراعية مُقاومة تعزز الصمود على الأرض والاستماتة في الدفاع عنها.

لقد بات الهم الأساسي لنحو ١,٥ مليون فلسطيني يعيشون في قطاع غزة الحصول على الحد الأدنى من احتياجاتهم الأساسية من الغذاء والدواء وتوفير الاحتياجات الأساسية لآلاف العائلات والاسر التي أصبحت بلا مأوى جراء تدمير منازلها وفقدانها لكافة ممتلكاتها خلال الحرب الأخيرة ضد القطاع .

تواصل سلطات الاحتلال ملاحقة صيادي الأسماك داخل البحر وتمنعهم من ممارسة مهنة الصيد ، وفي كثير من الاحيان تقوم قواتها البحرية باطلاق النار عليهم رغم وجودهم في المنطقة المسموح الصيد فيها وفقا لاتفاقيات اوسلو .

لا ينكر احد أن قوام المشروع الكولونيالي الاستعماري والاستيطاني الصهيوني ينطلق من أساسات استهدفت الأرض والإنسان معا، حيث ومنذ البداية اعتمد على مبدأ السيطرة والاستيلاء على الأرض من خلال الاقتلاع للبشر الذين يعيشون ويمارسون عملهم الانتاجي عليها، وبالتالي فالقول ان الأرض وما فيها وعليها هو محور الصراع مع هذا العدو الاستيطاني الاجلائي ليس مجرد لازمة زائدة بل هي منطلق كل رؤية جادة لحقيقة الصراع وبالتالي فان خط السياسة الزراعية الفلسطينية العام يجب أن يكون تحت شعار حماية الأرض والفلاح وتوفير الحد الأدنى من الأمن الغذائي الفلسطيني، عبر استراتيجية اقتصاد الصمود.

في يوم الأرض

دعوات للوحدة الوطنية وانهاء الانقسام

رام الله– نظم اتحاد لجان العمل الزراعي ولجانه الزراعية مهرجانا مركزيا ليوم الأرض في قرية نعلين غربي محافظة رام الله تحت شعار «نحمي أرضنا وننصر فلاحينا»، وذلك ضمن مشروع الحق في الحياة الممول من المساعدات الشعبية النرويجية. تخلل المهرجان مسيرة حاشدة انطلقت من أمام بلدية نعلين باتجاه جدار الفصل العنصري رافعين شعارات لانهاء الانقسام والوحدة الوطنية، حيث تم زراعة أشتال زيتون بالقرب من الجدار وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين وجنود الاحتلال الذين ألقوا قنابل الغاز، ثم توجه الحضور إلى مركز الاحتفال القريب من الجدار.

وألقى رئيس بلدية نعلين أيمن نافع كلمة رحب فيها بالحضور، وأشار في كلمته الى أن يوم الأرض الذي يصر عليه شعبنا على احيائه منذ العام 1976 رغم محاولات الاحتلال طي صفحة من صفحات شعبنا نقرأ فيها تاريخ فلسطين، تلك الذكرى التي عززت روح الانتماء في أبناء شعبنا وعنوان الصراع مع المحتل، ذكرى مصادرة الاف الدونمات، إن شعبنا الفلسطيني يحول آلامه الى عنفوان وارادة الأمر الذي ساهم في توحيد كافة الفلسطينيين في صف واحد، وكان الرد الفلسطيني جرس ايقاظ للذين قبلوا بالاحتلال على انه أمر واقع. وأضاف نافع أن المعركة مع الاحتلال لم تنته، فقد أصبحنا نمر بواقع معقد تكثر فيها التوجهات العنصرية الى نزع شرعية وجودنا وليس فقط مصادرة الارض، هذه المخططات ستبوء بالفشل أمام تعزيز صمودنا.

وأكد نافع أن بلدة نعلين منذ العام 2003 وحتى اليوم وهي في حالة مقاومة مع المحتل، فقد خسرت 4000 دونم ، بالإضافة إلى آلاف الدونمات قبل عام 67، حيث استشهد خمسة من أبناء القرية في عام واحد ارتقوا وهم يتصدون الجدار ومعهم المتضامنين من هذا الشعب ومع أحرار العالم، مناشدا القيادات السياسية أن يسمعوا لنداء الشعب وأن يتوحدوا.

من جانبه قال عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير عبد الرحيم ملوح:» نحن كفلسطينيين لا ننظر إلى يوم الأرض على أنه في الثلاثين من آذار، كل يوم هو يوم أرض وسندافع عنها مهما حيينا، فتحية للشهداء في يوم الأرض الذين سقطوا في مختلف مراحل النضال والذي يجب أن يستمر من أجل إقامة صرح وطننا وكرامته فوق الأرض».

وبين ملوح في كلمته أن نتنياهو اتخذ قرارا ببناء وحدات استيطانية منها 400 وحدة سكنية ستقام في المستوطنة القريبة من بلدة نعلين، مشيرا إلى أننا نعيش ظروفا صعبة، فالاحتلال جاثم ونحن نناضل دفاعا عن الأرض، ولا يمكن أن نتصدى للاحتلال في ظل الانقسام، داعيا الجميع للوحدة وتوحيد الجهود لمواجهة الاحتلال، وأضاف ملوح أن التحدي الآخر الذي يواجهنا الديمقراطية، فبدون ديمقراطية للشعب الفلسطيني وبدون الحق في النهوض للعمل معا وتحديد الخيارات من الصعب مواجهة الاحتلال، فصندوق الانتخابات ونظام التمثيل النسبي هو من يحدد كيف نواجه التحديدات وهو الأساس الذي يقرر. وفي ختام كلمته قال ملوح: « نراهن على البعد الشعبي العربي لنصرة قضيتنا الفلسطينية. وفي ذات السياق ألقى رئيس مجلس ادارة اتحاد لجان العمل الزراعي رزق البرغوثي كلمة جاء فيها:» على هذه الأرض ما يستحق الحياة، ومن يستحق الحياة هو من يحافظ عليها وهو الذي لا يعمل على السمسرة مع الصهاينة الذين رفعوا شعارا كلما ازداد الاستيلاء على الأرض ازدادت مساحة اسرائيل من النيل إلى الفرات».

وأضاف البرغوثي:» منذ العام 1976 الأرض تكلمت باللغة العربية، انتفض الثوار في الجليل والمثلث وهبوا بالدفاع عنها حينما عرفوا أنها الهدف، فمن اجل الأرض نعيش ونقدم دماءنا في سبيلها، الفقراء والفلاحون هم الركيزة الأساسية في عمل اتحاد لجان العمل الزراعي وهم صمام الأمان لهذه الأرض. ونوه الى الشهداء الذين سقطوا خلال مراحل النضال الفلسطيني ومنهم الشهيد محمد الخواجا من بلدة نعلين الذي استشهد في أقبية التحقيق.

وقال يوسف غنيم في كلمة الائتلاف التنموي:»في يوم الأرض نحن أمام التحدي الأكبر، فالوطن ليس بضاعة للمقايضة، الوطن لا يطرح أمامنا سوى مطلب واحد وواجب واحد هو التحرير، فلنبدأ المرحلة المختلفة مرحلة الوحدة الوطنية ضد الانقسام، مرحلة العودة للمقاومة، مرحلة العودة للتحرير، وضمن هذه المسيرة ينتهي الانقسام والتقاسم، ونرتفع إلى موقع اللحظة العربية الجديدة التي تقول أرضكم ووطنكم هو وطن الأمة بأسرها.

وشاركت فرق فنية في المهرجان منها: فرقة فنون نعلين، فرقة الهدف– بلعين، فرقة البادية– الأغوار، فرقة دبكة وكشافة أيام زمان–كفر نعمه، بالإضافة إلى فقرة شعرية للشاعر الشاب أحمد العزة.

وتفاعل الحضور مع المهرجان، وأبدوا سعادتهم كون يوم الأرض يقام على أراض قريبة من الجدار، بالإضافة إلى الحشود التي حضرت من مختلف مناطق الضفة الغربية. يذكر أن الاتحاد سيطلق سلسلة فعاليات في مختلف مناطق الضفة الغربية إحياء لذكرى يوم الأرض.

UAWC إتحاد لجان العمل الزراعي

إشراف عام: خالد الهدمي
هيئة التحرير: عبد الرازق فراج
محمد الرفاعي

nedaalard@uawc-pal.org
www.uawc-pal.org
Tel: 02 2980316 Fax:02 2965545

مطابع الأيام ٢٩٨٧٣٤١/٤ فلسطين - رام الله
تطبع في مطابع الأيام